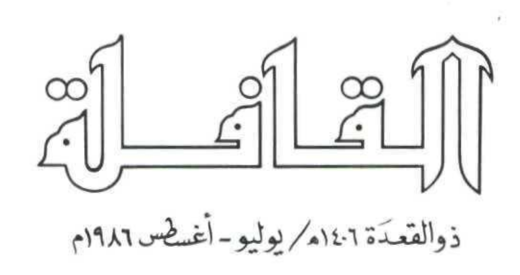




ذو القعدة ١٤٠٦هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٨٦م





معهد الدراسات الفنية بالظهران

إنجاز تقني .. ومصنع للرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة

THE CARAVAN JULY/AUGUST 1986

ذو القعدة ١٤٠٦هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٨٦م

العدد الحادي عشر/ المجلد الرابع والثلاثون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

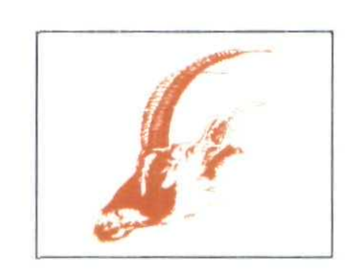
توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: اسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي

المحرر المساعد: عوني أبوكشك



خطر الانقراض يزول عن المها وباقي الظباء



معهد الدراسات الفنية بالظهران

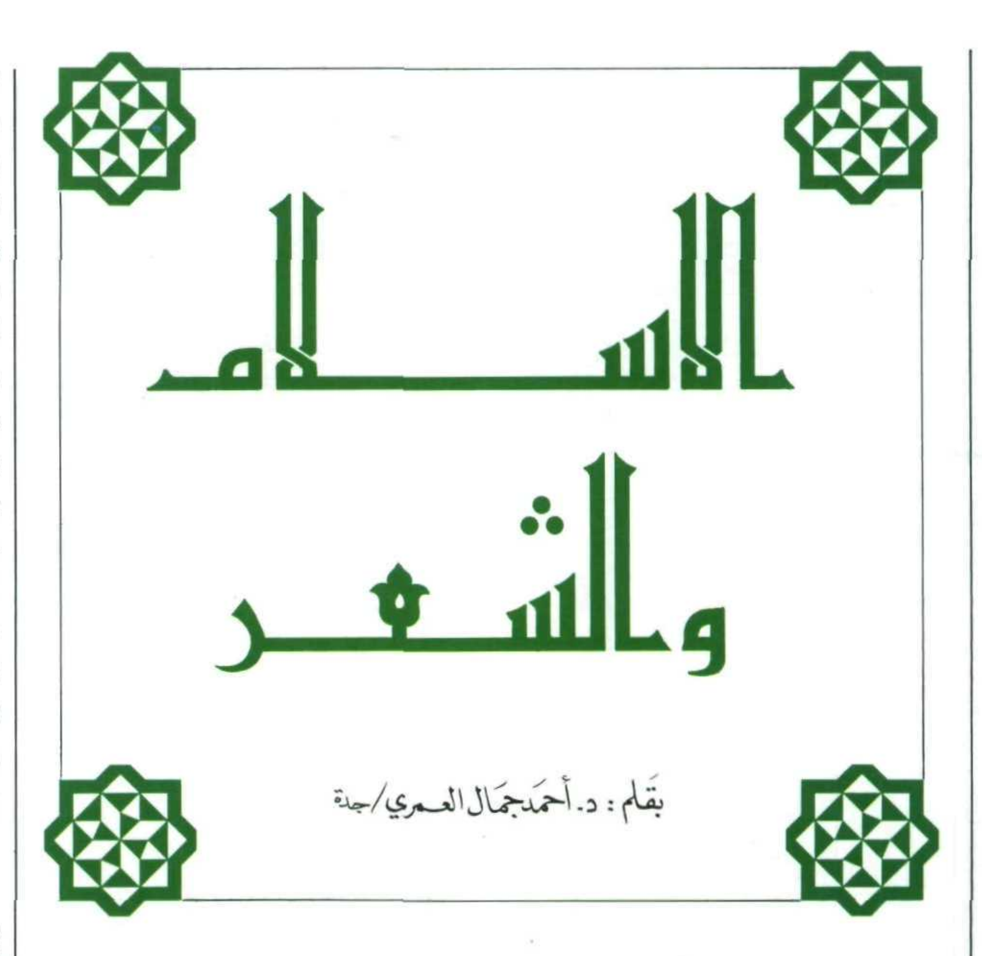


الحاسبات الآلية.. العقول الالكترونية اللامحدودة

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

صممت وطبعت بمطابع الوفاء بالدمام
Designed & Printed By Al-Wafa Printing Press - Dammam



جاء الاسلام بعقيدة أساسها التوحيد، وشعارها الاخوة، ومثلها الرحمة، فنقض كل معتقدات الجاهلية، وحطَّم أصنامها، وكان دعوةً قلبت المفاهيم السائدة وغيَّرت العادات الرديئة، وأحلَّت محلها عقيدة وسلوكا، وشرائع ومبادىء، ومثلا عليا دينية واخلاقية وانسانية.

في ظلّ الاسلام، التقى التراثان الجاهلي التليد بالاسلامي الجديد، وامتزجا معا، وكان لهذا الامتزاج اثر ملموس في الحياة الادبية والثقافية عامة، وفي الشعر خاصة، ظهر ذلك واضحا في اللفظ والمعنى، والشكل والمضمون، وفي أغراض الشعر وموضوعاته.

ومن المعروف ان الشعر الجاهلي كان يستمد تقاليده ومثله وعواطفه وقيمه من الحياة الجاهلية، فلما جاء الاسلام، أبْطَل دواعي ونزعات هذه الحياة، ووضع أسسا وقيماً روحية جديدة تخدم العقيدة. فكان على الشعر ان يتأثر بذلك، ويحول اتجاهه ليستمد معانيه واغراضه من هذه القيم والأسس، التي تتناسب وطبيعة الدين الجديد.

وقف الاسلام من الشعر مواقف متباينة، تنسجم في جملتها وطبيعة وظروف المراحل التي شهدتها الدعوة، فنجد ان القرآن قد ذم الشعر والشعراء، وسفَّه أفكارهم، وهوَّن أقدارهم، ووصفهم بالكذب والمبالغة في الفترة الاولى، فترة البدء بنشر الدعوة، خاصة حين وقف الشعراء الكافرون يهاجمون الدين، وينتقصون من دعوته وقيمه ومثله، ويرمون الرسول، ﷺ، بأنه شاعر، وان قوله هو الشعر.

في هذه الفترة، نظر الدين الى الشعر على انه سلاح مضلِّل من أسلحة الشرك، يجب مقاومته واخراس صوته، حتى لا يفل عضد الدعوة، ويشتت افكار الداخلين في الاسلام، أو يزعزع ثقتهم في دينهم الذي ارتضى لهم، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿**والشعراء يتَّبِعُهم الغاوون**..﴾ (الشعراء: الآيات: ٢٢٤ ــ ٢٢٧)، ليصرف الناس عنهم وعن أشعارهم، ليستمعوا الى كلام الله، وتعاليم الله، وحين دخل في الاسلام شعراء نابهون، مشهود لهم بالمقدرة الفنيّة والفحولة؛ فطن الرسول، ﷺ، الى محاربة المشركين بسلاحهم وبلسانهم في عقر دارهم، فكان ان وجَّه الشعر وطوَّعه، وأعطى الفرصة للشعراء المسلمين ان يقاتلوا به أعداء الله وأعداءهم، والهب نخوة الشهامة والبطولة في قرائحهم حين نادى، ﷺ: «من يحمي أعراض المسلمين؟» فقال كعب بن مالك: انا يا رسول الله، وقال عبدالله بن رواحة: أنا يا رسول الله، وقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله.. ولقد كان يدرك بذهنيته اللّمّاحة وعقليته الفذّة، انهم اكفاء لهذا العمل، الا ان حسانا ألسعهم لساناً، وأوجعهم هجاء، فقال، ﷺ، لحسان: «أهجُهم أنت فإنه سيعينك عليهم روح القدس»[١]. ثم حين اشتد هجاء الكفار، وآلمه صنيعهم دفع بحسان الى ابي بكر ليزوده بأفتك الأسلحة، ويدله على الطريق الى مطاعنهم ليكون على بينة تاريخية بمثالبهم[٢].

بيد أن كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة لم يتقاعسا او يتقاعدا، بل على العكس لقد ظاهرا حسانا، واندفعا في اثره وأخذوا جميعا يصدون سهام المشركين ويحولون كثيرا منها الى صدور الكافرين ونحورهم، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم: بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر.

وهكذا وقف ثلاثتهم في ساحة الجهاد يذودون عن رسول الله، ﷺ، وعن دعوته، ويحمون ــ كما طلب اليهم ــ اعراض المسلمين. ولقد حمد الرسول، ﷺ، لهؤلاء الشعراء، المقاتلين بالكلمة، حسن بلائهم، وعظيم صنيعهم، وأثنى على بسالتهم ومقدرتهم الفنية على الردع. فقال: «أمرت عبدالله بن رواحة فقال وأحسن، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى»[٣].

حقاً لقد كان الرسول، ﷺ، يحارب القوم بسلاحهم، وان يكون عقابهم وجزاؤهم من جنس عملهم، فلم يكن ليخفى عليه ما كان لهذا الشعر من مكانة، ومن أثر فتاك في نفوس العرب واحساسهم،

لذلك حرص ان يكون هذا الشعر هادفا، يؤزر الحق ويظهره. يقول، ﷺ: «انما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه»[٤].

ولقد استغل الرسول، ﷺ، الشعر استغلالا سليما، ووجهه توجيها مباشرا وفي كل اتجاه، للدفاع عن القيم الاسلامية، والمثل الانسانية الجديدة.

ثم تأتي مرحلة اخرى.. بعد فتح مكة، وقهر قريش، واستقرار الامر في يد النبي، ﷺ، وكان الشعر قد انهى مهمته الدفاعية والقتالية، وانتهى دوره الذي وجهه له الرسول، ﷺ، فقريش عدو الامس أصبحت بعضا من المسلمين، وهنا صار اجترار الشعر الذي تقاذفت به مكة والمدينة زمنا خطرا على الاسلام والمسلمين، لانه سيعيد إثارة الضغائن والأحقاد التي عفّى عليها الزمن، لذلك نهى الرسول، ﷺ، عن إنشاد الشعر أو روايته، الا ما يظهر القيم الدينية والخلقية والانسانية، أو يبرز مكرمة من المكارم، او يتغنى بفضيلة ويستهجن برذيلة. وكذلك نهى عمر بن الخطاب الناس ان ينشدوا شيئا من مناقضة الانصار ومشركي قريش وقال: «في ذلك شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن، وقد هدم الله امر الجاهلية بما جاء في الاسلام»[٥]. وهذا ما جعل بعض النقاد والباحثين، الاقدمين والمحْدَثين[٦]، يُجمِعونَ على ان النشاط الأدبي في عصر صدر الاسلام ـ خاصة الشعر ـ جعل يضعف كمّا وكيفاً. ولقد أرجعوا ذلك لأسباب عدة منها:

★ ان أعداء الاسلام كانوا يحاربونه بالشعر، فلما عمَّ الاسلام كانت كراهة هذا الشعر قوية في نفوسهم، فتناسوه وامتنعوا عن رواية ما كان منه من هذا القبيل.

★ ما شغل الناس وغمرهم، وملك عليهم امرهم، من شواغل الفتوح، ونشر الدين، وتثبيت قواعده، وتحقيق أهدافه ومبادئه، ليعم الانسانية جمعاء. ولقد كان قول عمر ابن الخطاب وتعقيب ابن سلام مصدر كل من نظر في ضعف الشعر وحاول تعليله. وقول عمر في ذلك مشهور: «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه». وتعقيب ابن سلام: «فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب، وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته»[٧].

★ شغف العرب بجمال القرآن وروعة بيانه، يقول ابن خلدون: «ثم انصرف العرب عن ذلك (أي عن الشعر) أول الاسلام بما شغلهم من امور الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من اسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا، ثم استقر ذلك واونس الرشد من الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وخطره، وسمعه النبي، ﷺ، وأثاب عليه، فرجعوا حينئذ الى ديدنهم منه»[٨].

★ عدم تشجيع الدين للشعر دفع الشعراء الى الانزواء، والتحرج من النظم، وبخاصة اولئك الذين ملأ الايمان قلوبهم، فهم خشوا ان يكونوا من اولئك الشعراء الذين عناهم القرآن في قوله: ﴿**والشُّعراء يتَّبِعُهُم الغـــاوون**﴾ (الشعـــــراء: الآيات: ٢٢٤ ـ ٢٢٧). وهذا ما جعل شاعرا مثل لبيد يترك الشعر، ويلوذ بالصمت، فحياته في العهد الاسلامي ـ على طولها ـ قد خلت من الشعر الا من بيت واحد أو أبيات قليلة، وان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حين طلب اليه ان ينشده بعض شعره، قرأ سورة البقرة، وقال: «ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله سورة البقرة وآل عمران»[٩].

★ ضعف المَلكة الشعرية عند الشعراء في الاسلام، لجدة الامر عليهم، وعدم تفهمهم وتعمقهم في الدين، فالناحية الروحية والمعنوية من الاسلام لم تزل اذ ذاك فـــي مستهلها، ولم تكن قد نفذت بعد الى قلوب المسلمين في شكل قوي ملهم يفجر ينابيع الفن الرفيع[١٠]. وفي ذلك يقول الأصمعي: «هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الاسلام سقط شعره»[١١].

★ إن الاسلام قد حرم أكثر الامور التي يجود فيها الشعر، وتنشط لأجلها القرائح، كشرب الخمر، والتغزّل في النساء، والفخر الكاذب والهجاء المقذع[١٢]. ثم ان التشجيع الذي كان يلقاه الشعراء في الجاهلية من الملوك والامراء والكبراء قد حلّ محله حزمٌ وتوجيه وتهذيب.

تلك هي أهم الاسباب التي سجلها العالمون بالشعر، عن أسباب خفوت الشعر في صدر الاسلام، ولا شك ان بعضها صحيح.. نظرا لانقراض الدواعي القديمة، وانفراط مقومات الحياة الادبية التي كانت موجودة في العصر الجاهلي، التي تحبب قول الشعر، وتحرك القرائح، وتعينها على الابداع والتجلي.. ولكن اكثرها يحمل روح التجنّي على الاسلام.

إن الاسلام وإن يكن قد عاق ضروبا من الشعر تخالف مبادئه ودعوته، إلا أنه لم يقف حجر عثرة في طريق الشعراء.. وقد رأينا منذ قليل ان الدين قد شجع الشعر، واتخذ منه سلاحا مساعدا من أسلحة الجهاد، شهره بوجه خصومه الكافرين، يحمي به اعـــراض المسلمين، واتاح للشعراء أغراضا جديدة لم تكن موجودة لديهم، كما فتح مجالات لم تكن عند القدماء، أهمها النقائض بين المسلمين والمشركين، حيث ارتبطت هذه المناقضات الحربية بفنون اخرى مثل فن الرثاء، الذي تثيره الحرب بما يسقط في أتونها من صرعى، ثم فن الحماسة، الذي ينظمه كل من المنتصرين والخاسرين، حيث يعدون العدة دائما لجولة جديدة، يكون الشعر ممهدا لها ومثيرا لنارها، وباكيا قتلاها، ومخلدا أحداثها، ومعلنا مفاخر فرسانها من الأحياء والأموات.

ان الذي لا شك فيه، ان الاسلام لم يكن ليهمل عنصر الزمن او التطور في نظرته الى الشعر، بل اتخذ موقفه في ذلك وفقا لما تقتضيه مصلحة الدين والمسلمين.

بيد ان هناك عاملا حاسما لم يتناوله أحد من الذين تعرضوا لموقف الاسلام وأثره في الشعر، هذا العامل كان له اثره وقوته وفاعليته، ذلك ان الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام، فقدت العنصر الهام والحساس، الموجه لها، والمحرك لتيارها، وهو الجمهور الادبي المتذوق، الذي كان عماد الحياة

البدوية، والذي ظل مسيطرا مدة طويلة على نتاج الجاهليين .

ذلك ان جمهور الشعر في الاسلام، وان كان هو هو جمهور الشعر القديم، إلا انه قد تبدلت نظرته، وتغيرت حاسته، وتزحزحت مكانة الشعر في نفسه، وأفسحت المجال للقرآن الكريم، حتى لقد وجدنا من كان يخر ساجدا حين تتلى عليه آيات بينات، تخاطب وجدانه بأرقى ما يمكن ان يخاطب به مثله، فكان من الطبيعي ان يفقد الشعر، في صدر الاسلام، عنصر التجاوب، والمشاركة الوجدانية، وهو عنصر لا بد منه للشاعر ليستطيع المضي في التعبير عن ذاته .

ومع ذلك، وبالرغم من كل الظروف، فما كان لهذه الحياة الادبية الا ان تبقى على نحو ما، وهي وإن كانت قد تكاسلت فترة، وقل النظم والابداع، فقد نشطت بجانبها حياة أخرى دينية، عمادها كتاب الله الكريم، حيث عكف الصحابة، وكُتّاب الوحي على جمعه وتلاوته، ثم دراسته وتفسيره لابراز المثل والتعاليم التي أتت بها العقيدة السمحاء، وتابعهم بقية القوم ممن اسلموا وأنار الله بصائرهم وأبصارهم بنور الهداية، لا سيما بعد ان أصبح حافظ القرآن وتاليه أعلى مكانة من ناظم الشعر ومنشـده .

وكان من البديهي أن يتفاوت الناس، في الفترة الاولى من الاسلام، في فهم معاني القرآن، ومدلولات ألفاظه، نتيجة لاختلاف ظروف حياتهم العقلية، وكان من الطبيعي ان يتساءلوا عن تفسيره، وعما ورد به من أحكام وشرائع، وعقائد ومُثُل، وقيم وقصص، لأن القرآن وان كان بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشأوا عليه، وجبلوا على النطق به، الا انه لم يكن بمقدور عقولهم أن تحيط به في ذلك الوقت، فكان العرب يفهمون منه ما يفهمونه، ويستوعبون ما يستوعبون، مسترشدين بما في شعرهم من معان، وبما في لغتهم من أساليب الاداء، وأحكام التعبير، وما تسعفهم به أفكارهم. وفي هـذه الحقبـة .. بيَّن النبي، ﷺ، للمخاطبين من أصحابه، رضي الله عنهم، ما تمس الحاجة اليه من معرفة بيان لمجمل الكتاب وغامضه، ومتشابهه، وجميع وجوهه التي لا غنى بهم وبالامة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن اليه محتاجون، من معرفة لغات العرب، واختلافها، والتبحر فيها، والاجتهاد في تعلم العربية الصحيحة، التي نزل بها الكتاب وورد البيـان. كما كان الرسول الكريم، ﷺ، يوضح ما أُبهِمَ على القوم، ويفسر ما عجزوا عن إدراك كنهه، ويشرح لهم ما غمض من معاني الآيات، امتثالا لقول ربه: ﴿**وأنزلنا اليك الذّكر لتُبيِّن للناس ما نُـزِّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون**﴾ (النحـل/٤٤).

ثم قام بهذا التفسير بعده، ﷺ، الصحابة الكرام، واشتهر منهم: علي بن ابي طالب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسـعود، وأُبَـيّ بن كعب. وكان بعضهم يفسر القرآن بما اثر عن رسول الله، لذلك سمي هذا التفسير «التفسير المأثور». وبجانب هذا التفسير، اهتم الصحابة «بالتفسير اللغوي»، فالتمسوه في شعر العرب، وينسب هذا التفسير الى عمر بن الخطاب[١٣]، الذي كان اول من استنه، فقد جاء في الموافقات.. انه سأل عن معنى قوله تعالى: ﴿**أو يأخذهـم على تخـوُفٍ**﴾ (النحل/٤٧) فقام شيخ من هذيل ليقول ان هذه لغته، وان معنى التخوف التنقص، فسأله عمر عن شاهد من اقوال العرب ينبىء عن ذلك، فأنشد الهذلي قول القائل:

تخـوف الرحل منها تامكا مردا
كما تخـوف عود النبعة السفن

فاستراح عمر لما سمع، وقال لأصحابه: عليكـم بديوانكم لا تضلـوا. قالـوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فان فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم»[١٤].

ولقد كان الفاروق من الجهارة بحيث يكون رأيه موضع التنفيذ، اذا وجد الصريح من الدليل، والدليل هنا أوضح من ان يشار اليه، لان القرآن عربي، نزل بلسان عربي، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً**﴾ (الزخرف/٣). فالرجوع في تفسيره الى لغة العرب رجوع الى المصدر الحقيقي دون نزاع[١٥].

ثم اقتفى ابن عباس اثر عمر بن الخطاب في ذلك التفسير اللغوي، وأكْثَرَ من ذلك استنادا الى اطلاعه الواسع على لغة العرب وأشعارهم، حتى ليعد ابن عباس مبدعا للطريقة اللغوية في تفسير القرآن الكريم[١٦]. فقد كانت له مجالس بفناء الكعبة، يكتنفه الناس، يسألونه عن تفسير القرآن، وكان يخصص يوما من ايام الاسبوع يتدارس الشعر، ويعلق على فرائده، وكان محفوظه الشعري كبيرا، مما كان يسعفه كل الاسعاف حين يتصـدر للتفسير. ومناقشته لنافع بن الازرق تنطق بالدلالة على سعة محفوظه، وجودة تطبيقه، وهو لم يكتف في الاستشهاد بأشعار الجاهليين ـ كما حث عمر ـ بل تعداه الى شعر المخضرمين، ورجال الصدر الاول من الاسلام، لانهم، في رأيه، فصحاء ينتمون الى عراقة الجاهلية بأصالتهم الصريحة، وبذلك وسع الدائرة، حيث وجد ان الاقتصار على الشعر الجاهلي مما يضيق واسعا يجب ان يمتد..

وهكذا أصبح الشعر الجاهلي مِعبراً متينا للوصول الى فهم معاني القرآن الكريم □

---

١ ــ الاغاني ١٤٥/٤ طبع دار الكتب .
٢ ــ الاغاني ١٣٨/٤ .
٣ ــ الاغاني ١٤٣/٤ .
٤ ــ العمـدة ٢٧/١ وانظر « دلائل الاعجـاز » للجرجاني ص ١٣ ــ ٢٠ .
٥ ــ الاغاني ١٤٠/٤
٦ ــ عبدالعزيز الكفراوي: الشعر العربي بين الجمود والتطور، طبع مكتبة نهضة مصر .
٧ ــ طبقات فحول الشعراء ص/٢٢ .
٨ ــ مقدمة ابن خلدون ص/٥٨١ .
٩ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة ص/٢٧٦ .
١٠ـــ دراسات في الادب الاسلامي ـ الاستاذ محمد احمد خلف الله ص/٤٧ .
١١ـــ الشعر والشعراء ص/٣٠٥ .
١٢ـــ في تاريخ النقد ـ الدكتور طه الحاجري ص/٥٠
١٣ـــ انظر امثلة لتفسيره في الموافقات للشاطبي ١٨/٢ وما بعدها .
١٤ـــ الموافقات ١٨/٢ .
١٥ـــ خطوات التفسير البياني للدكتور محمد رجب البيومي ص/١٥ .
١٦ـــ التفسير والمفسرون للذهبي ٧٥/١ .

عزيز ضياء .. رائد حركة الترجمة والدراما الاذاعية

بقلم : د. مصطفى ابراهيم حسين / الرياض

هو عزيز ضياء بن زاهد. ولد في زقاق القفل من محلة الساحة بالمدينة المنورة عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م. تلقى تعليمه في بعض مدارس المدينة المنورة، التي كانت متاحة آنذاك، ومنها: كتّاب «الشيخ محمد بن سالم»، ثم بالمدرسة الراقية الهاشمية.

واثناء دراسة عزيز ضياء، ارتبط ببعض الاساتذة، الذين يدين لهم بالفضل، ومنهم: السيد حسين طه، والسيد محمد صقر، والسيد احمد صقر، والسيد ماجد عشقي. وفي عام ١٣٤٥هـ التحق ضياء بمدرسة الصحة، التي ظنها ـ في بادىء الامر ـ مدرسة للطب، ولكنه حين تبين له. انها مدرسة للتمريض، تركها بعد ان امضى بها عاما كاملا.

وتقلب عزيز ضياء في وظائف ادارية مختلفة، منها: (مقيد للاوراق) في مديرية الصحة العامة، الى (مقيد اوراق) في مكتب مدير الامن العام، الى «كاتب ضبط» في شرطة «المدينة

المنورة»، الى «مفوض ثالث» في «مكة المكرمة»، وذلك بعد ان اجتاز دورة عسكرية قصيرة، فرئيس عام للمنطقة الثالثة بمكة، فمفوض ثان.

ثم استقال عزيز ضياء من وظيفته في الشرطة، ليسافر الى القاهرة على امل الحصول على شهادة البكالوريا في سنة واحدة، بدلا من اربع سنوات. وحين لم يحالفه الحظ في تحقيق ذلك، اضطر الى السفر الى لبنان، حيث التحق بالكلية الامريكية في بيروت.

وقد كان من زملاء ضياء في الكلية الامريكية ـ آنذاك ـ عبدالله عمر بلخير، وفريد بصراوي، واحمد عبدالجبار، وهم ـ آنذاك ـ من الشباب السعودي المثقف، والذي أسهم في الحركة الثقافية بالمملكة، وكان يملؤه الطموح في متابعة دراسة نظامية، تصقل مواهبه وتتوج طموحه.

غير ان نشوب الحرب الكبرى الثانية، حالت بين عزيز ضياء، واستكماله لدراسته بالجامعة الامريكية، فعاد الى وطنه، ليعود الى سلك الشرطة مرة أخرى.

غير ان فكرة متابعة الدراسة النظامية ما تلبث ان تستهوي (عزيز ضياء)، فيلتحق بمعهد التحقيق الجنائي، التابع لكلية الحقوق في جامعة القاهرة، غير ان ظروفا اجتماعية قاسية، قد اضطرته، مرة أخرى، الى ترك الدراسة، وهو بالسنة النهائية، فعاد الى وطنه، ليعين بالشرطة رئيسا لقسم التنفيذ، فمساعدا للسكرتير الاول بوزارة الدفاع، التي تأسست لأول مرة بالمملكة العربيـــة السعودية، في وزارة الامير منصـــور بن عبدالعزيز، رحمه الله.

ومن وزارة الدفاع، يعين عزيز ضياء مديرا عاماً للخطوط العربية السعودية، ثم يسافر الى الهند، ليلتحق بوظيفة «مذيع مترجم»، في اذاعات الهند في دلهي لمدة عامين اثنين. غير ان حكومة المملكة العربية السعودية تستدعيه ليشغل وظيفة «مدير مكتب مراقبة الاجانب» في مكة المكرمة، كما كلفته الدولة بوضع نظام للاقامة، فانجز ما طلب منه. وتم اقراره.

وقبل مضي سنتين ـ على عمله ذاك ـ صدر الامر بتعيينه وكيلا للامن العام للمباحث والجوازات والجنسية.

نشاطه الإعلامي

بدأ عزيز ضياء علاقته بالصحافة، منذ كان يعمل بوظيفة «مقيد للاوراق» بمديرية الصحة العامة، فكتب في صحيفة «صوت الحجاز». ثم انقطع بعد فترة للكتابة والتأليف والترجمة، وللكتابة الاذاعية، معلقا سياسيا طوال فترة تزيد عن خمسة عشر عاما. كما اتسع في الكتابة للتلفزيون، فقدم العديد من البرامج، وكتب بعض المسلسلات التلفزيونية. واسهم ـ في الوقت نفسه ـ في الكتابة للصحف.

وقد مارس عزيز ضياء العمل الصحفي في مجالات أخرى، فرأس تحرير جريدة «المدينة المنورة»، واستطاع ان يجعلها جريدة تصدر كل يوم دون عطلة اسبوعية الى ان تمت تنحيته عنها بعد فترة ثلاثة شهور، ثم اصدر جريدة «عكاظ» اسبوعية، وصاحِبُ امتيازها الاستاذ احمد عبد الغفور عطار ثم رأس تحريرها فترة ثم نحي عن رئاسة التحرير. كذلك اسهم عزيز ضياء بتقديم مشروع للنهوض باذاعة المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، بناء على طلب معالي الشيخ ابراهيم العنقري، وكان ـ آنذاك ـ وزيرا للاعلام. ويقع المشروع في تسعة بنود، من بينها: تقديم برامج سياسية عن اسرائيل والمخططات الصهيونية ضد العالم الاسلامي، بهدف نشر الوعي الاسلامي والسياسي، وكذلك العناية بالبرامج الترفيهية، ونشر الثقافة الاسلامية، والدعوة الى التضامن الاسلامي، وابراز عنصر المساندة الدائمة للشعوب الاسلامية في حقوقها.

ضياء محاضرًا

أسهم الاديب «عزيز ضياء» في القاء العديد من المحاضرات، في الادب والسياسة والتعليم، والاعلام. ومن ذلك ـ على سبيل المثال:

- ★ تاريخنا لم يكتب بعد.
- ★ معنى الانتماء ومسؤولياتـــه.
- ★ محاضرة عن التعليم في المملكة العربية السعودية ومناهجه.
- ★ حمزة شحاته.

وقد كانت محاضرته عن الاديب السعودي الراحل «حمزة شحاته» قد شارك بها في المؤتمر الاول للادباء السعوديين، ولكن لم يقدر لها ان تُلقى نظراً لضيق الوقت. وقد نشرها له الاستاذ «عبدالعزيز الرفاعي» في سلسلة «المكتبة الصغيرة». تحت رقم ٢١، بعنوان (حمزة شحاته: قمة عرفت لم تكتشف).

ضياء كاتبًا

اسهم عزيز ضياء في الكتابة للصحافة والاذاعة والتلفزيون، كما سبق القول. وفيما يلي ثبت بأهم ما كتبه، وألفه:

- ★ جسور الى القمة: دراسات للاعلام في الادب والفن، وقد جمعها في كتاب، نعرض له بعد قليل.
- ★ ماما زبيدة، وقصص اخرى: قصص قصيرة من واقع الحياة في المجتمع السعودي.
- ★ اطلال، مسلسل من ثلاثين حلقة، اعده للاذاعة ثم للتلفزيون.
- ★ الحصاد، وهي ايضا تمثيلية مسلسلة، كتبها في تسع وعشرين حلقة.
- ★ سر الفانوس، تمثيلية اذاعية، من سبع حلقات ايضا.
- ★ الضائعة، تمثيلية سباعية للاذاعة.

★ الكنز، تمثيلية اذاعية كوميدية في ثلاثين حلقة.
★ كانت ايام، تمثيلية اذاعية في ثلاثين حلقة، ولكنها لم تذع.
★ هذا هو الحب، تمثيلية اعدها للاذاعة في ثلاثين حلقة.
★ حمزة شحاته، قمة عرفت ولم تكتشف. وقد مضى ذكرها.
★ مع الاحداث، مقالات عن الاحداث السياسية في العالم العربي. ينوي الكاتب اصدارها مجموعة في كتاب.
★ مع الفكر، مقالات اجتماعية في شؤون المجتمع العربي السعودي، وينوي الكاتب اصدارها مجموعة في كتاب.
★ تصفية، نقد لبعض الاعمال الادبية، وهو فصول في النقد التطبيقي، نشر الاديب بعضها في الصحف، وينوي اصدارها في كتاب.

ضياء وحمزة شحاته

ونحاول هنا ان نتناول دراسة ضياء عن صديقه حمزة شحاته، رحمه الله، والتي، كما اسلفنا، صدرت في كتيب صغير من سلسلة «المكتبة الصغيرة»، بعنوان «حمزة شحاته، قمة عرفت، ولم تكتشف».

ولهذه الدراسة اهميتها، من حيث ان صاحبها كان صديقا للأديب الراحل، رحمه الله. ومن حيث ان شحاته قد ظل — طوال حياته — احرص اقرانه ورصفائه على الزهد في نشر روائعه من الشعر، واسماط لآلئه في النثر، وشوارده من الحكم، التي تدخل ساحة ما يسمى (آفورزم) او (الاقوال المأثورة) من اوسع الابواب، ليس في الادب الحديث فحسب وانما، ودون مبالغة او انحراف عاطفي، في الادب العالمي على اوسع نطاق.

شيء آخر من هذا البحث، وهو ما انتهت اليه مقدمة كتابه من دعوة الشباب الجامعي المؤهل الى تحضير رسالة ماجستير او دكتوراه عن حمزة شحاته وجهوده الادبية. ونحسب ان دعوة الاديب عزيز ضياء، قد لقيت استجابة من الشباب الباحثين الجامعيين، ففي قسم اللغة العربية بكلية الآداب، في جامعة الملك سعود، رسالة للماجستير عن الاديب السعودي الراحل، حمزة شحاته، رحمه الله.

وقد رسم عزيز ضياء، من بحثه، صورة قلمية لملامح حمزة شحاته الخارجية، فهو رحمه الله «فارع القامة وثيق البنيان، عالي الجبهة، اسمر اللون. وعلى رأسه تلك الكوفية، التي كان شباب (جدة) يتأنقون، ليس فقط في طريقة وضعها مائلة او مستقيمة، ومنحدرة الى الوراء، او متوثبة الى الامام، وانما في معالجتها بالنشا والكي والتكوين الخاص. ولا بد ان اذكر — في هذه اللحظات — اعجابي البالغ بالمثال، الذي بدا لي رائعا للأناقة في هندام حمزة وملابسه ...».

كما يعرض لجوانب من ثقافة حمزة شحاته، ومقدرته في التحدث وشد الاسماع، فيقرر من فصل بعنوان: «فارس الحوار والرسائل»، بأنّ شحاته كان موسوعي الثقافة، ذا قدرة على شد الاسماع اليه، حتى من غير المتخصصين.

ولعل من الجوانب الثقافية، التي اثارت الاعجاب بحمزة شحاته «إحاطته الواسعة بسيرة وحياة برناردشو، وبعلاقته بالجمعية الفابية»، وسعة اطلاعه على آثار شو الادبية والفكرية.

ولا شك في ان بحث ضياء عن حمزة شحاته، بحث طريف مفيد، غير ان المؤلف لم يكن قد كتبه ليكون كتابا ذائعا متداولا في ايدي الناس، بل كتبه ليكون محاضرة تلقى عن حمزة شحاته.

وما زال حمزة شحاته، بعد هذه الاضاءة، حريًّا بكتاب موسع يكتبه واحد او اكثر من اصدقاء حمزة شحاته ورفقائه، يسجلون للرجل تاريخا، ويجمعون له ما تفرق من آثارة النثرية والشعرية، التي بات جمعها مطلبا اساسيا لأديبٍ عُرِف عنه زهادته في النشر، واعراضه عن الشهرة.

قمم عزيز ضياء

حوى كتاب «جسور الى القمة»، الذي سبق ذكره، تراجم لستة وسبعين من العلماء والادباء والفنانين، في الشرق والغرب ومنهم — على سبيل المثال — احمد بن حنبل، والخليل بن احمد، واسحاق نيوتن، ونوبل صاحب الجائزة العالمية الشهيرة، وابن سينا، والفارابي، وجان جاك روسو، وديكارت، واحمد شوقي، وعبد الرحمن شكري، وعمر ابو ريشة، وجون كيتس، والجاحظ، وابو حيان التوحيدي، وابن رشيق القيرواني، والشيخ عبدالعزيز البشري، واميل زولا، وشوبان، وتشايكوفسكي، وجحا، واشعب بن جبير.

وتعكس ترجمات هذه القمم، سعة ثقافة ضياء، وتنوعها بين العلم والفن والادب والفلسفة والفكاهة، واختلاف منازعها بين القديم والجديد، وبين الشرق والغرب.

والكتاب، وان لم يسهب في التراجم، بل توخى الوجازة والتركيز، الا انه جولة شاملة واسعة لآفاق متنوعة متعددة الموارد والمصادر، حري بشبابنا ان يطلعوا عليها، ولعل هذا ما قصد الكاتب اليه.

ضياء مترجما

تشكل الترجمة عن اللغات الاجنبية عنصرا اساسيا في نشاط ضياء الادبي. وقد مارس الترجمة عن الانجليزية التي اتقنها، فقدم للقارىء العربي ثمارا من الآداب العالمية في ميدانين هامين، هما: القصة والمسرح. وفيما يلي ثبت بما ترجمه عزيز ضياء من الاعمال الادبية:

★ عهد الصبا في البادية، لاسحاق الدقس.
★ النجم الفريد، وهي مجموعة من القصص القصيرة، لكُتَّاب مختلفين. وعدد هذه الاقاصيص عشر، اولها اقصوصة «النجم الفريد»، ولم يذكر المترجم اسماء كتّاب هذه

الاقاصيص، كما لم يقدم لتلك المجموعة بمقدمة تفيد قارئها في جوانب شتى.

★ قصص من سومرست موم، ويضم الكتاب ثلاثا من القصص القصيرة المختارة من اعمال «موم»، وقدم المترجم لها بمقدمة عرَّف فيها بالكاتب الشهير، واشار ـ في ايجاز ـ الى اهـم اعماله الادبيـة، وأشار الى كتـاب «مـوم»: (The Summering Up)، وهو السيرة الذاتية للكاتب، وقد دعا المترجم الى ترجمة هذا النص الادبي التاريخي المهم.

★ قصص من تاغور، ويضم الكتاب ترجمة لتسع من اقاصيص الاديب البنغالي «رابندرانات تاغور»، واولها اقصوصة «عودة الطفل». وقد ترجم ضياء تلك الاقاصيص البنغالية عن الانجليزية، وقدم لها بمقدمة عرَّف فيها بتاغور، وبمكانته العالمية، التي اهلته للحصول على جائزة نوبل في عام ١٩١٣م، واحرازه لقب (فارس)، من الحكومة البريطانية في العام نفسه، تقديرا لجهده وابداعه.

وما زال امام الاديب عزيز ضياء اعمال اخرى في حقل الترجمة تنتظر النشر. ومن هذه الاعمال:

★ العالم في عالم ١٩٨٤م، لجورج اورويل، صدر في عـام ١٩٨٤، شركة تهامة.

★ عشر قصص للاطفال، في عشرة اجزاء، نشر ـ مؤسسـة تهامة.

★ السيد والرجـل، رواية للكاتـب الانساني العالمي «تولوستوي».

★ حديقة الاسرار، رواية للاطفال.

★ مروحة الليدي ووندرمير، مسرحية لاوسكار وايلد.

★ سالومي، مسرحية لاوسكار وايلد.

★ الاسم الذي تحب، لاوسكار وايلد.

★ اعياد مدينة هندل.

★ جون جلين.

★ الاغلال، لالكسندر اوستروفيسكي.

والثلاث الاخيرة من مسرحيات الفصل الواحد.

★ ليس الفقر جريمة، مسرحية لالكسندر اوستروفيسكي.

★ مظلوم اكثر منه ظالما، مسرحية لالكسندر اوستروفيسكي.

★ حتى الحكماء يخطئون، مسرحية لالكسندر اوستروفيسكي.

★ العاصفة، مسرحية لالكسندر اوستروفيسكي.

★ الخادمتان، مسرحية للكاتبة الفرنسية جان جينيت، من كتاب مسرح العبث.

★ الكراسي، وهي مسرحية يوجين اونيسكو الشهيرة، من مسرح العبث ايضا.

★ الكركدن، ليوجين اونيسكو، من مسرح العبث.

★ الزعيم، للكاتب يوجين اونيسكو، من مسرح العبث.

★ مدرسة الزوجات، وهي من مسرحيات موليير، وقد ترجمها ضياء عن الانجليزية.

★ اختراع فالس، وهي من مسرحيات الكاتب الروسي «نوبوكوف» صاحب قصة «لوليتا».

★ بلاد الجليد، رواية للكاتب الياباني ياسوناري كاواباتا، الذي نال جائزة نوبل ثم انتحر.

★ الكراكي الالف، رواية للكاتب نفسه.

ومن هذه القائمة للاعمال الادبية، التي ترجمها عزيز ضياء، سواء ما نشر منها، او لا يزال منهـا قيـد الطبـع، يمكن ان نسجل ما يلي:

★ ان المترجم ـ كما اسلفنا القول ـ قد اولى الادب القصصي والمسرحي كل عنايته. ولم يقف عند ادب لغة معينة، بل قدم اعمالا انجليزية وفرنسية، ويابانية، وامريكية وبنغالية. ويشهد هذا المزيج المنوع من الاعمال المترجمة بسعة اطلاع عزيز ضياء، باللغة الانجليزية التي اتقنها، بجهده الذاتي، وبعمله في اذاعة الهند، والتحاقه بالجامعة الامريكية في بيروت، وان لم يكمل بها دراسته، هذا الى ما اسند اليه من وظائف مختلفة، جعلت اتقانه للانجليزية على هذا المستوى.

★ ان عزيز ضياء بهذا الرصيد الهائل من الأعمال الادبية المترجمة يعد بحق من اكبر ادباء العربية المشتغلين بالترجمة على صعيد الوطن العربي، لا على المستوى الاقليمي المحلي.

★ ان هذه الميزة قد انفرد بها عزيز ضياء بين سائر رفقاء جيله من الادباء السعوديين. بل يمكن القول بأن (الترجمة والثقافة الاجنبية)، هي الطابع الغالب على نشاط عزيز ضياء وجهده الادبي.

★ ان هذه المكتبة الزاخرة من الادب العالمي، التي قدمها عزيز ضياء لقراء العربية، ينبغي ان تنال حظها من العناية والرعاية، فتجد، ما نشر منها وما لم ينشر، حظها من النشر في سلسلة تحمل اسم المؤلف والمترجم تحت عنوان دال عليها، مثل «من الادب العالمي» او «من المكتبة العالمية في القصة والمسرح» على ان يكون هذا مشروعا ادبيا تتضافر على نشره واخراجه مؤسسات ثقافية، مثل الاندية الادبية، وامانة جائزة الدولة التقديرية بالمملكة العربية السعودية، ودور النشر المختلفة، وان تصدر هذه السلسلة ـ تباعا ـ مصدرة باقلام ادباء ونقاد متخصصين في الآداب العالمية، من بين الادباء السعوديين وغيرهم.

ان عزيز ضياء طاقة ثقافية يعتز المثقفون العرب قاطبة بعطائها، وقد آن الاوان لأن نترجم هذا الاعتزاز بشكل عملي.

أما أعماله الدرامية، الاذاعية والتلفزيونية، فينبغي ان يوليها القائمون على امر الاذاعـة والتلفزيـون ـ خاصة مراقبة التمثيليات ـ أهمية خاصة وكذلك الفنانون من ممثلين ومخرجين، اقول: ينبغي ايضا ان يطلعوا على هذه الاعمال، وان ينظروا في امر تقديم ما لم يقدم منها، واعادة تقديم ما سبق تقديمه في ثوب جديد، ورؤية جديدة □

مناجاة

شعر : إبراهيم أحمد الشنطي / هيئة التحرير

هــذا أنا ،
نسمةُ صبحٍ قد أتيتْ
عبرَ هاتيكَ البراري ،
احملُ الشوقَ اليك
بعد انْ عيلَ اصطباري ،
وطغى اليأسُ على دهرِ انتظاري

★ ★ ★

آه يا سـرَّ وجودي
كنتَ لي مرج ورود ،
تنتشي روحي بها
كلما أرنو لهـا ،
يا حبيباً هزَّني الشوقُ اليه
أرْتجي لي مجلساً بين يديه
فيه تهمي أدمعي دونَ اختياري

★ ★ ★

آه يا موطنَ حـبي
آه يا رعشةَ قلـبي
كان فيـــكَ البـَـدءُ ،
والنـــشءُ ،
ويا ليتَ احتضاري

آه .. يا بلسمَ روحي ،
آه .. يا كلَّ جروحي ،
اين انتَ الآن مني !؟
نحنُ نشدو والشحاريرُ تُغني
والرياحين حوالينا تُثنِّي ،
كنتَ لي الدنيا وما قد احلُم فيها ،
كنتَ ذاتي
آه .. يا نُسْغَ حياتي

★ ★ ★

من تراهُ اليوم يأتيني بزهره ..
من رِحابـــك ؟
من تراه اليوم يأتيني بذَرَّه ..
من ترابـــك ؟
كنتَ لي نوراً .. فأصبحتَ ظلالا
كنتَ لي دوحاً .. فاصبحتَ خيالا
كنتَ مـاذا !؟
صـرتَ مـاذا !؟
هل تُرى كنتَ محالاً .. ثم أصبحتَ محالا !؟

خطر الانقراض يزول



بقلم : د. محمد أحمد غندور / جامعة الملك عبدالعزيز

تتميز المناطق الصحراوية بمجموعة نادرة وجميلة من الظباء. يعيش بعضها في صحارى الجزيرة العربية وينتشر البعض الآخر في الصحارى الافريقية والعربية ويتوغل مسافات شاسعة في الصحراء الكبرى. وقد تأثر الانسان منذ القدم بالظباء التي تمثل الرشاقة والجمال حتى اصبحت مثالا للجمال عند العرب وباقي شعوب المنطقة. فقد ورد ذكرها في اشعار العرب ونقش رسمها على الآنية، وضربت صورتها على العملات القديمة. ولعل من اشهر هذه الصباء «المها» وانواعاً عديدة من الماعز البري مثل الوعل، والتاهر، والاراكس. وقد أدت التغيرات التي طرأت على البيئة الطبيعية في بعض البلاد وطرق الصيد الى نقص أعداد هذه الظباء في البراري. ومع ازدياد وعي الانسان بأهمية الحياة البرية، فقد وُضِعت المها وباقي الظباء في مقدمة الحيوانات المهددة بالانقراض، وقد بُذِلت جهود للحفاظ عليها وللحيلولة دون انقراضها.

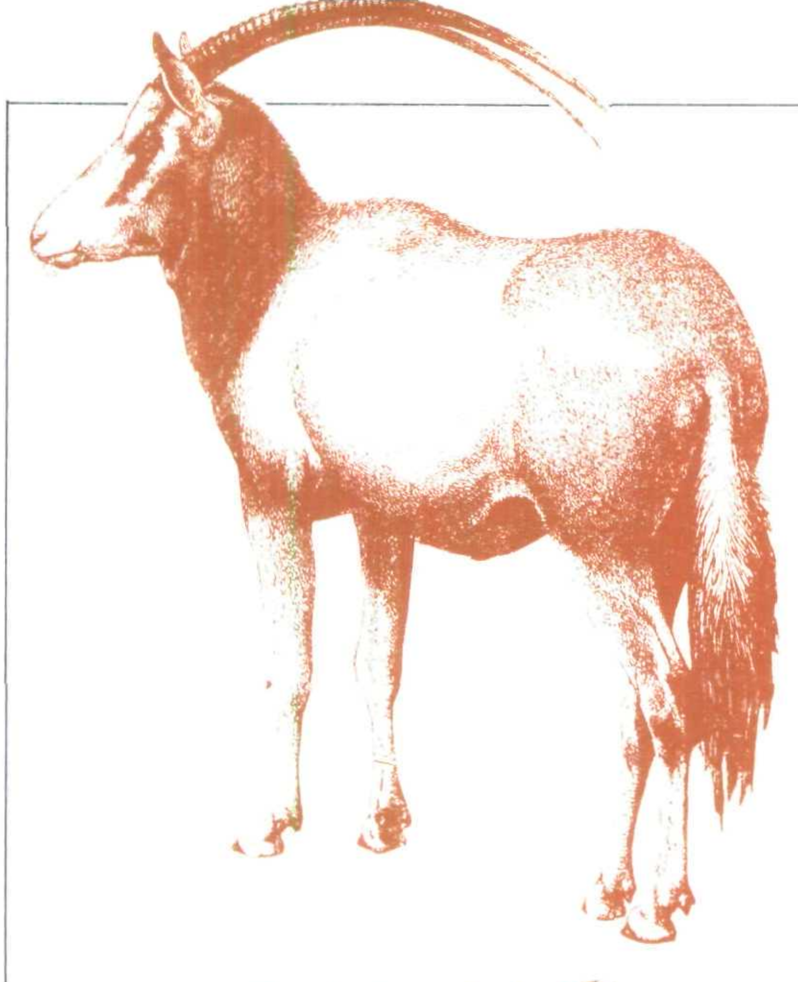
المها في مأمن من الزوال

هنالك ثلاثة أنواع من المها، أجملها المها العربي «الوضيحي» و «مها البيسا» و «المها معقوف القرن». ويمتاز المها العربي بلونه الابيض الناصع وبالعلامات البنية على الوجه والصدر والسيقان والذيل. وقد أطلق عليه اسم «الوضيحي» كدلالة على وضوح لونه. وللذكر والأنثى منها قرون طويلة مستقيمة تساعدهما في الدفاع عن نفسيهما، اذ يستطيع الواحد منهما أن يتغلب على أسد بهذه القرون الحادة. ويستطيع المها العربي أن يتحمل الجفاف والعطش لشهور عديدة اذ ينال حاجته من الماء من النباتات التي يتغذى عليها.

أما «مها البيسا» فيعيش في غرب افريقيا، وهو يشبه «المها العربي»، ولكن لونه بني، وهو اضخم من المها العربي ولديه القدرة على التكيف مع البيئة الصحراوية. اما «المها معقوف القرن» فيعيش في شمال افريقيا ويختلف عن سائر انواع المها في ان قرونه تمتد الى الخلف ولونه أبيض رملي.

لقد بدأت الجهود الاولى الرامية الى المحافظة على المها من الانقراض في الستينات حين أرسل قطيع الى ولاية أريزونا الامريكية للتزاوج في حماية الانسان. وقد

تكاثر اعداد القطيع . كما يوجد العديد من المها في حدائق الحيوان المغلقة والمفتوحة في شتى بقاع العالم . وهناك حاليا ما يقرب من ١٥٠ من « المها العربي » في امريكا ، وحوالي ٢٠٠ أو اكثر في البلاد العربية . وقد بذلت جهود لتوطين وزيادة أعداد المها في كثير من البلاد العربية حيث تتوفر له الرعاية والانطلاق في البراري معتمدا على نفسه في الغذاء والمعيشة . وتعد « محمية العرين » في البحرين أحد أشهر هذه الأماكن الطبيعية حيث هناك أنواع وأعداد كبيرة من المها والظباء الاخرى هي في حماية الانسان ، كما يوجد هناك محميات أخرى في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربية الاخرى .



الماعز البري ، قصة صراع مع الانسان

هناك عدة أنواع من الماعز البري ، ومن أشهرها الوعل الجبلي الذي يفوق في حجمه وبنيته الماعز المستأنس . ولذكر الماعز قرنان ضخمان مقوسان بهما حلقات واضحة ، بينما للانثى قرنان صغيران . ويغطي جسم الماعز البري شعر قصير بني ، وللذكر لحية سوداء طويلة . وتعيش في مجموعات مكونة من الأناث والصغار ، وتظل كبار الذكور في منأى عن هذه القطعان ولا تنضم اليها إلاّ أثناء موسم التزواج . وقد مر الوعل بتجربة خطر الانقراض من قبل ، اذ أنه في أواخر القرن التاسع عشر تدنت أعداده في جبال الألب نتيجة تعرضه للصيد المستمر . وقد حاول سكان بلاد سويسرا من جانبهم إرجاع العدد إلى ما كان عليه ، وذلك باعادة توطين خمسة من الوعول في جبال الالب في عام ١٩١١م . واليوم بعد مرور اكثر من سبعين سنة وتحت الحماية التامة تكاثرت أعداد الوعول على سفوح جبال الالب في سويسرا ، الى أن قدرت بثمانية آلاف وعل .

وبالاضافة الى الوعل ، فان ماعز التاهر الذي يعيش في جبال الهملايا والجزيرة العربية ، مهدد أيضا بالانقراض ، وهو يعيش في مجمو عات كبيرة . ويتميز هذا الماعز بأن له لحية صغيرة وشعرا طويلا حول المنطقة الصدر .

الأراكس الجميل سيّد الصحراء

يشبه الأراكس المها ، فهو أبيض اللون ، وذو شعر بني ، وله بقعة بنية على الجبهة وفي منطقة الأنف . وهو ذو قرون متموجة ، ويكثر وجوده في شمال افريقيا كما يوجد في شمال الجزيرة العربية ، وهو اكثر تحملا وتكيفا لظروف الصحراء من المها . غير ان هناك تعاونا قائما بين عدة دول لحماية الأراكس في البراري □

هارون الرشيد كما تصوره السيرة الشعبية

بقلم : د. محمد علي الهرفي / الدمام

ان السيرة الشعبية التي ترتكز على اصل تاريخي يمتد بسبب الى الحقيقة انما هي نسيج من خيالات واوهام تتشابك مع ظلال من الحقيقة في الاطار العام للسيرة وليس في جزئياتها التي ربما كانت مقتصرة على الجانب الوهمي الخيالي دون غيره.

وطبيعة السيرة الشعبية لا بد ان تفرض نفسها على منهجها التأليفي وتدخل فيها عناصر شعبية تختلب وجدان الجماهير وان ابتعدت عن الواقع التاريخي كل الابتعاد.

ولو اننا نظرنا الى « ألف ليلة وليلة » من حيث هي أدب شعبي لوجدنا حكايات « علي الزيبق» و « دليلة المحتالة » و « احمد الدنف » في الجزء القاهري أو البغدادي من الليالي، ولكنها تدخل في إطار حوادث السيرة الشعبية المتكاملة التي ظهرت باسم سيرة « علي الزيبق » . فكأن القصص تتولد في السير الشعبية من الخيالات والأوهام والأحلام والفن الشعبي وليس من التاريخ الواقعي الحقيقي الذي تنتهي حوادثه بانتهاء ايامه.

ويقول فاروق خورشيد(١) اننا نجد في ألف ليلة وليلة امتدادا شعبيا لكليلة ودمنة التي كان ابن المقفع قد ترجمها في العصر العباسي حيث يستخدم قاصّ الليالي حكايات الحيوان بنفس الأسلوب الذي وردت به في كليلة ودمنة وان بدأت تخرج الى مجالات تلعب فيها رموز الحيوانات أدوارا اخرى. نعرف من كتاب «الفهرست» لابن النديم ومن « مروج الذهب » للمسعودي نفسه ان القرن الرابع الهجري شهد كتابين منفصلين أحدهما باسم « ألف ليلة وليلة » ويحكي شهرزاد وشهريار، والآخر باسم « حكايات السندباد » وتحكي رحلات السندباد، ونحن نعلم ان الكتابين قد اصبحا بعد هذا عملا شعبيا واحدا، مثل احدهما بدايته، ومثل الثاني جزءا رئيسيا فيه، في الموسوعة الشعبية الضخمة «الف ليلة وليلة».

فانظر كيف صنع الوجدان الشعبي بهذه التآليف التي مزج بينها واستخلص منها ما يتفق وميوله وخيالاته، ونفى عنها ما يربط الاحداث بالحقيقة، او يهبط بنا الى ارض الواقع، او الى ساحة التاريخ الصحيح.

ولا شك في ان السيرة الشعبية تكتفي في بعض جوانبها بالحكايات الخرافية التي ازدهرت كما يقول احد الباحثين في القرن الحادي عشر الميلادي وما تلاه من قرون. ففي هذا الوقت ظهرت المجموعات الكبيرة للحكايات الخرافية في الشرق ونخص بالذكر منها مجموعة (ملتقى

التيارات لمختلف الحكايات) للشاعر الكشميري « سوما ديدا » . كما تطورت في مصر حكايات ألف ليلة وليلة حتى استقرت على الصورة التي هي عليها الآن[٢] .

ويقول الباحث نفسه عن « الف ليلة وليلة » مُبْرِزاً عنصر المبالغة فيها في رسم الشخصيات وفي الاحداث وميلها الى روح الدعابة والمرح بحيث تطمس الحقائق التاريخية : « ثم انتقل فن الرواية العربي من الصحراء الى بلاط الامويين في دمشق وتنتمي الى هذه الفترة حكايات البهجة الشهيرة عن المدنية المشهورة . ومن دمشق تزحزح مركز تلك الثروة الى بغداد في بلاط الخليفة . وقد ظهر صدى هذا العصر في حكايات الف ليلة وليلة التي حكت عن هارون الرشيد وضخمت شخصيته التي ربما لم تكن تبلغ من الاهمية مثل هذا الحد كما ابتعد بها عن الحقيقة الواقعية »[٣] .

ان السيرة الشعبية اذن لا تراعي الجانب الواقعي أو التاريخي وليس من شأنها التحقيق او التوثيق ، ولا يمكن ان تعد من هذه الناحية وثيقة تستقى منها الاحداث ، فكل ما فيها داخل في نسيج من الخرافة والاسطورة والوهم والحلم والخيال . واذا كان بعض الباحثين يحاولون استخلاص بعض الحقائق التاريخية من الأشعار الصحيحة والكتابات الجادة الرصينة ـ مع ما في هذا الاتجاه من خطورة على طبيعة الادب بوجه عام ـ فان الأدب الشعبي وخاصة السِّيَر يستحيل ان يَصْلُحَ لهذه المهمة ، ففيه قدر كبير من التحلل والانطلاق لرسم الاحداث بصورة مؤثرة في الوجدان الشعبي بغض النظر عن الواقع الفعلي او مدى ارتباط الحدث بالشخصية . والسيرة الشعبية انما وضعت لإرضاء مشاعر الجماهير الذين يؤمنون عادة بالغيبيات والخوارق وامكانية تحقيق ذلك في الواقع ، أو السؤال عن صحة ذلك من حيث التاريخ .

إن شخصية هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي حكم اقوى دول التاريخ في القرن الثاني الهجري ليست هي الشخصية الحقيقية التي ترد في روايات السير الشعبية التي تتناول هذا العصر وشخصياته . فقد دخلها قدر كبير من التغيير والتعديل لارضاء الوجدان الشعبي بحيث تبدو صورته ممثلة لعصر ثري يغرق في النفيس من الاشياء ويتحلى بالجواهر ويتقلب في كؤوس الخمر وبين احضان الجواري ويعيش حياته في مجالس الشراب واللهو ويقوم بالعديد من المغامرات الفاتكة الجريئة التي لا تبالي بمكانة اجتماعية ولا بعرف ، ويختلط بها قدر كبير من الاساطير والخرافات والمصادفات المثيرة ، ولا بأس ان يتدنى ليصاحب احط رعاياه ويبادلهم النكات والشراب وربما يظهر في بعض الحكايات بمظهر الجد الذي يقترب من الحقيقة التاريخية ولكنها لحظات عاجلة لا ترسم صورة صادقة للرجل تمتد الى الواقع بصلة .

وهذا الوجدان الشعبي الذي فعل بشخصية هارون الرشيد هذا التغيير بل التشويه في قصة « ألف ليلة وليلة » امتد امتدادا خطيرا في المصادر الأدبية التي تتبعت بصفة خاصة حياة الشاعر ابي نواس ، او التي جمعت اخباره ، فقد كان من حظ هارون ان يوجد ابو نواس في عصره وان يتوجه اليه ببعض مدائحه ، وقد كانت في شخصية ابي نواس جوانب ماجنة تصلح ان تكون ركيزة تنسج حولها الخرافات والاساطير والاوهام والاحلام التي هي من طبيعة السيرة الشعبية فاختلطت بهذه العناصر اختلاطا شديدا الحقيقة التاريخية والواقعية لأبي نَوّاس الذي لا يمكن أن تكون صورته في السِّيَر وكتب المسامرات هي الصورة الواقعية لشاعر عظيم مثله ـ بغض النظر عن جوانبه الاخلاقية ـ كان قمة في الذكاء وتحصيل العلم والثقافة حتى في فروع الدراسات الاسلامية . وقد كان من الطبيعي ان يمزج الوجدان الشعبي بينه وبين هارون الرشيد في حكايات ماجنة ترضي اذواق الناس وتدخل الوان البهجة والسرور الى نفوسهم المتشوقة لما يمسح عنها آلامها ومتاعبها .

ومن المؤسف ان هذا المزاج تسرب ايضا الى المصادر الادبية التي كان ينبغي ان تكون اكثر توخيا للدقة في مروياتها ، ولكن طبيعة

السيرة الشعبية غلبت عليها، ومن هنا نجد في كتاب «الاغاني» لأبي الفرج الاصفهاني روايات يقترن فيها هارون الرشيد بأبي نواس او يفترق عنه ولكنها بعيدة مع ذلك عن الواقع التاريخي، وفي ذلك يقول احد الباحثين: ابو الفرج شخصية متميزة لها مسلكها الخاص في ايراد المرويات، وهو مسلك يشعرنا فيما نرى بالمذهب الذي يعتنقه ابو الفرج. ويرينا في غير لبس ان كان ابو الفرج يجري على مذهب الرواة أو يذهب مذهب المؤرخين، وابو الفرج واضح الدلالة في انه كان يجري على مذهب الرواة.

واول ما يطالعنا من هذه الدلالات ان ابا الفرج كان يحرص حرصا شديدا على الا يفوته أي شيء مما يعرفه الناس فهو حريص على جمع كل ما قيل حتى ولو كان من المصنوعات والاكاذيب وليس ذلك من مذاهب المؤرخين الذين يحرصون الحرص كله على الوقوف على الحقيقة وذكر ما يعتقدون انه الحق[٤].

ويقول الباحث نفسه: نعلم ان ابا الفرج كان احيانا يعقب على غير الصادق، ولكن ذلك لا يخرجه من عداد الرواة ولن يدفع به الى عداد المؤرخين وذلك لأن أبا الفرج لم يكن ليعقب على كل خبر، كما انه لم يقم اختياره للأخبار على اساس الصدق والصحة بل نستطيع ان نقول انه كان يقيم اساس الاختيار في كثير من الحالات على ما فيه منفعة من كل ما هو من نسج الخيال او من كل ما هو من الاكاذيب عند المؤرخين[٥].

ويصدق هذا الحكم على الكثير من المصادر التي كتبت اخبار ابي نواس وكتبها اخباريون يهتمون بالسيرة الشعبية ويريدون ان يوفروا لكتبهم رواجا بين العامة. ويبدو ان هذه الضرورة دفعت الرواة الى قبول الاخبار من غير العدول وماذا يفعل الرواة حين يكون الشهود الذين شهدوا الاحداث او الذين وقعت منهم الاحداث من المجان والفساق ومن الخلفاء والمتهتكين. انهم وحدهم الشهود وان مروياتهم وحدها هي التي تصور ما كان، فضلا عن انها الاخبار القيمة للامتاع والمؤانسة، وانهم لا بد حافظون لهذه الاخبار وراوون لها ومعرضون عن تلك الصفات التي يتطلبها اصحاب علوم الحديث من رواته. انه هنا فيما نعتقد ذهب ابن قتيبة الى ما ذهب اليه حين قال (واعلم أنّا لم نزل نتلفظ هذه الاحاديث من الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا في السن والمعرفة، وعن جلسائنا واخواننا، ومن كتب الاعاجم وسيرهم، وبلاغات الكتاب في فصول من كتبهم، وعمن هو دوننا غير مستنكفين ان نأخذ عن الحديث سنا لحداثته، ولا عن الصغير قدرا لخاصته، ولا عن الامة الوكعاء لجهلها فضلا عن غيرها ـ فان العلم ضالة المؤمن من حيث اخذه نفعه، ولن يزري بالحق ان تسمعه من المشركين .. وسينتهي بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة وما روي عن الاشراف والائمة فيها فاذا مر بك ايها المتزمت حديث تستحقه او تستحسنه او تعجب منه او تضحك له فاعرف المذهب فيه وما اردنا به[٦].

فاذا كانت السيرة الشعبية قد وجدت سبيلها الى التأثير في مرويات ابي الفرج الاصفهاني ومن قبله ابن قتيبة، فكيف لا تجد سبيلها الى كتب الاخباريين من امثال ابي هفان وابن منظور وغيرهما ممن كتبوا في اخبار ابي نواس وحشدوا فيها عديدا من الخرافات والاكاذيب التي تغير تماما صورة هارون الرشيد الخليفة وتعيد رسمها بالطريقة التي يختارها الوجدان الشعبي □

المراجع:

١ ــ انظر «السيرة الشعبية» (٦١) من سلسلة كتابك ط. دار المعارف بمصر: ص/٩

٢ ــ انظر «الحكاية الخرافية»: تأليف فريدرش فون ديرلاين وترجمة الدكتورة نبيلة ابراهيم ونشر دار نهضة مصر بالقاهرة ١٩٦٥م ص/١٧

٣ ــ انظر «الحكاية الخرافية» ص/١٩٤

٤ ــ انظر صاحب الاغاني ابو الفرج الاصفهاني الراوية للدكتور محمد احمد خلف الله. الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢م ص/٢٤٨

٥ ــ المصدر نفسه: ص/٢٤٩، ٢٥٠

٦ ــ انظر «عيون الاخبار» لابن قتيبة ط. دار الكتب المصرية: المقدمة.

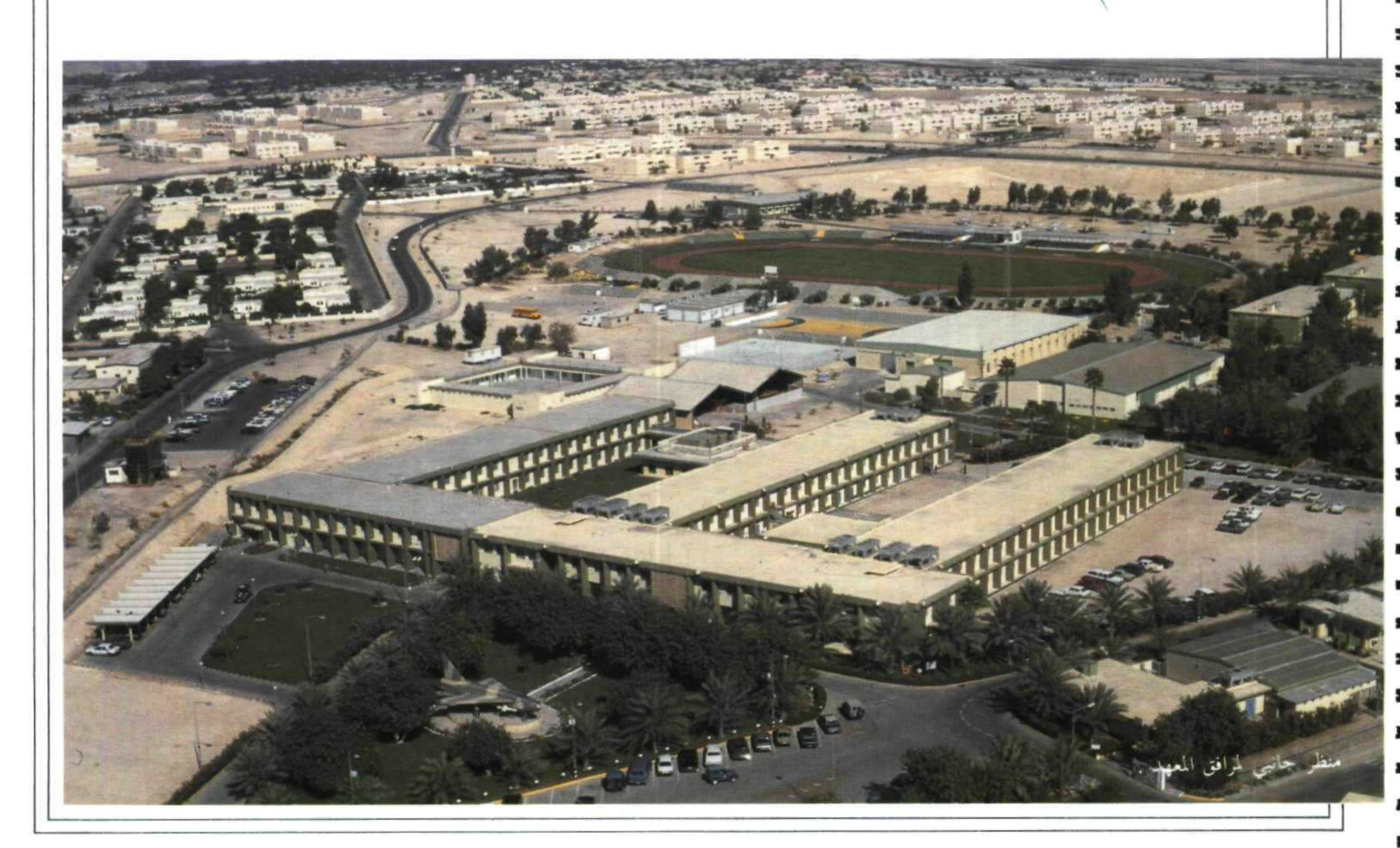
معهد الدراسات الفنية بالظهران



إنجاز تقني .. ومصنع للرجال

محمد بن هيف بن سليم / هيئة التحرير

يضطلع هذا المعهد بمهمة إعداد وتدريب الفنيين للقوات الجوية السعودية الذين يسير عملهم جنباً إلى جنب مع الطيارين ، وقد يكون أكثر أهمية ، حيث أن الطائرة المقاتلة تحتاج إلى طيار واحد بينما تحتاج إلى أكثر من فني يعتمد عليهم بعد الله في جعل الطائرة قادرة وسليمة وجاهزة للعمل .



منظر جانبي لمرافق المعهد .

نُبذة عن تطوّر علم الطيَران

إن قصة التحليق في الفضاء هي وليدة التطور الطبيعي للفنون والصناعات العلمية. وكانت البداية تقريبا في القرن التاسع الميلادي. ولم تكن من عمل أو مهمة شخص واحد ولا جيل واحد بل ساهم فيها العديد ممن استهوتهم المغامرة في هذا الميدان. وكان يضع القائمون بالتجارب الأولى، في مخيلتهم انه طالما امكن للطير الطيران، فانه ممكن للانسان ايضا. وعلى هذا الاساس شرعوا في محاولة التحليق في الفضاء. وتنفيذ الفكرة كان اشبه ما يكون بالخيال، ولكن المثابرة والعزيمة جعلت الخيال حقيقة. وكأني «بعباس بن فرناس» و«ايكاروس» ولسان حالهما يقول: «اليوم نطير بأجسامنا لنكون غدا قدوة لمن يرغب ارتياد الفضاء».

وكان «عباس بن فرناس» الفيلسوف والشاعر الفلكي العربي اول من حاول الطيران. اذ كسا جسمه بالريش ومد له جناحين طار بهما في الهواء مسافة ثم هوى فأصيب في ظهره. والسبب انه لم يعمل له ذيلا ولم يدر بخلده ان الطائر انما يقع عند هبوطه على زمكه.

وتشير الأساطير اليونانية الى ان «ايكاروس» وهو بطل يوناني اسطوري، كان اول من حلق بجسمه في الفضاء حيث صنع جناحين من الشمع غطاهما بالريش وطار في الفضاء بهما الا ان حرارة الشمس اذابت جناحي «ايكاروس» فوقع في بحر ايجه.

ومن الرواد الاوائل الذين خاضوا غمار تجربة الطيران، الايطالي «ليوناردو دافنشي» والاخوان الالمانيان «اوتو وغستان ليلينتال» حيث قاموا برسم العديد من التصاميم لاشكال تشبه الطيور ومحاولة الطيران بها. غير انهم تخلوا عن فكرة الطيران بعد ان ثبت لهم ان الطيران بدون محرك غير مجد، ذلك لأن جسم الانسان ثقيل وغير انسيابي، وليس على قدر كاف من التناسق للطيران، على ان التصاميم والتجارب التي قاموا بها قد أفادت في مواصلة اختراع الطيران.

وتستمر المحاولات بعد هؤلاء، وتُطْرَح افكار جديدة. وقد نجح بعض المخترعين في استخدام البالونات بالاشرعة والمجاذيف وذلك سنة ١٧٨٢م، واستمر الطيران بواسطة البالونات ثم سفن الهواء لفترة من الزمن، الا انها لم تكن الاجابة الشافية لحلم الانسان المُلِحّ في الطيران الحقيقي.

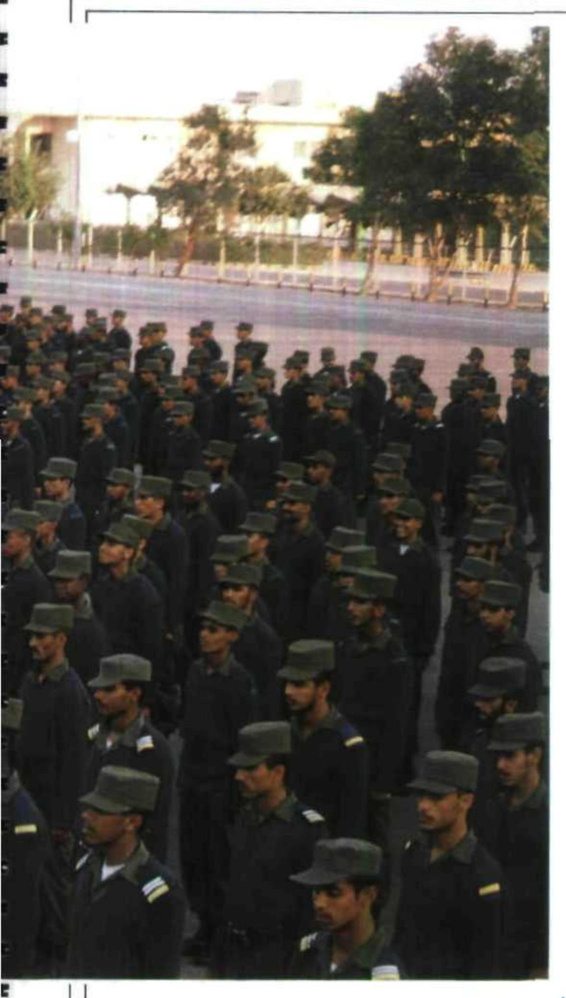
وبعدها حصل تطوران رئيسيان في مجال الطيران كان احدهما نجاح السير «جورج كايلي» البريطاني الذي تمكن من تصميم طائرة تجمع كل مميزات طائرة اليوم، كما قام باجراء عدة بحوث عن الطيران استحق على اثرها لقب «الاب» لعالم الطيران. كما صدر له كتاب عن «الملاحة الجوية». وقد تمكن في سنة ١٨٥٧ م من التحليق في الهواء بطائرة صغيرة، اعتبرها بعض المؤرخين الطائرة الرائدة.

أما التطور الثاني والذي يعتبر الانطلاقة الحقيقية والرئيسية في علم الطيران فهو تَمَكُّنُ الأخوين «ويلبر وأورفيل رايت» سنة ١٩٠٣، من اختراع الطائرة التي تحلق بقوة الطاقة.

كانت هذه الانطلاقة هامة في تطور علم الطيران، الذي على اثرها تنبه العالَم الى أهمية الطائرات وأخطارها كسلاح، مما أجبر الحكومات على التفكير في انشاء أسلحة مضادة.

وقد أدرك الدكتور «جونسون» وهو من كتاب القرن الثامن عشر خطورتها وتهديدها للبشرية في كتابه «راسيلاس Rasselass»، حيث قال: «انه لا يمكن للبشرية ان تعيش بامان وهدوء بال في ظل جيش يقلع عبر السحب».

واليوم نجد ان الفضاء الواسع قد امتلأ بالعديد من الاختراعات من اقمار صناعية، وطائرات مختلفة؛ حربية ومدنية يفوق سرعة بعضها سرعة الصوت. فضلا عن ظهور الصواريخ عابرة القارات وصواريخ جبارة لدفع المركبات الفضائية. وتعددت الاهداف والاغراض من وراء هذه الاختراعات. ومن يدري فلربما يظهر على الساحة اختراع جديد تصبح على اثره كل تلك المخترعات السابقة الذكر عديمة الجدوى.



نُبذة عن نَشأة المعهد

إن وجود قوات مسلحة قادرة على حماية البلاد وصد الاعداء؛ يعتبر من أهم الأهداف الاستراتيجية لكل بلد سواء كان ناميا او متقدما. ومن المعروف أن الطائرات اليوم تُعَدُّ العمود الفقري الذي تقوم عليه قوة الدفاع عن الوطن لما لها من ميزات. فالواقع الملموس أصدق دليل على ذلك.

والمملكة العربية السعودية التي تسير بخطى حثيثة نحو التطور والبناء على مختلف الأصعدة وفي كل المجالات، وكون المملكة مترامية الأطراف، اذ هي أشبه بالقارة؛ قد أَوْلَتْ بناءَ قواتها المسلحة جلّ اهتمامها تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ **وأعِدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهِبون به عدوّ الله وعدوَّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يُوَفَّ اليكم وأنتم لا تُظلمون** ﴾ (الانفال: ٦٠).



طلبة المعهد في ميدان التدريب العسكري .

وما ان بدأت المملكة في امتلاك الطائرات عام ١٣٤٨هـ/ (١٩٢٩م) في عهد جلالة الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، حتى برزت فكرة ايجاد مدارس لبناء القوى البشرية السعودية اللازمة من طيارين وفنيين مؤهلين أكفاء، وتكثيف تدريبهم وصقلهم ليقوموا بدورهم ورسالتهم في قيادة وتشغيل وصيانة الطائرات وفقا لأحدث العلوم التقنية في هذا المجال، وكنتيجة حتمية لذلك، تم انشاء كلية الملك فيصل الجوية بالرياض التي اخذت على عاتقها تخريج دفعات ضباط طيارين من الشباب السعودي المؤهل .

كما تم انشاء معهد الدراسات الفنية الذي هو مدار حديثنا في هذا الاستطلاع . وتتلخص مهامه في تعزيز القوات الجوية بالطاقات البشرية الفنية المؤهلة ليعملوا مع زملائهم الطيارين في مختلف القواعد الجوية لسد احتياجات المملكة المتجددة والمتطورة بتطور تقنية الطيران اليوم.

تأسس معهد الدراسات الفنية عام ١٣٦٧هـ تحت اسم «مدرسة اعمال المطارات» وفي عام ١٣٧٢هـ تغير اسمه الى «مدرسة سلاح الطيران الفنية»، ومع ازدياد حجم القوات المسلحة عامة والقوات الجوية خاصة عددا وعدة، تطورت مدرسة سلاح الطيران الفنية تطورا سريعا، فأصبح اسمها عام ١٣٨٧هـ «المعهد الفني لسلاح الطيران»، ومع اطراد تقدّم القوات المسلحة السعودية في مختلف الحقول والتخصصات الفنية اللازمة لطائراتها المقاتلة الحديثة، وازاء هذا الاتساع في شتى المجالات؛ تم تغيير مسمى سلاح الطيران الى «القوات الجوية الملكية السعودية». وبناء عليه تغير اسم المعهد مرة اخرى ليواكب مسيرة التحديث فيصبح «معهد الدراسات الفنية».

مهام جسيمة وانجازات كبيرة

يقع «معهد الدراسات الفنية» في اطار قاعدة الملك عبدالعزيز الجوية في المنطقة الشرقية. وعند زيارتنا للمعهد وجدناه يعج بالحركة والحيوية والنشاط والانضباط العسكري الرفيع المستوى بين افراده سواء بين الطلاب او المدرسين. ونحن في طريقنا الى قائد المعهد «العقيد محمد فهيد البيشي» لمقابلته؛ كانت طريقنا تلفت نظر سالكها: حيث نجدها وقد حوت صورا عديدة وجميلة تحكي أوجه النشاطات المختلفة التي يضطلع بها المعهد في مجال التدريب العسكري والفني والنشاطات الاخرى. وما ان دلفنا مكتب القائد حتى رحب بنا، بعدها أخذ يحدثنا عن هذا المعهد العتيد والدور الذي يقوم به في هذا القطاع العسكري الهام والواجبات الملقاة على عاتقه.

ومما قاله بهذا الخصوص: «انكم تزورون الان مؤسسة عسكرية تقنية متطورة تسعى الى تدريب منسوبيها من خريجي الكفاءة وما فوق، لتأهيلهم مهنياً وعسكرياً في تخصصات كثيرة تحتاج اليها القوات الجوية الملكية

السعودية. وهو واحد من اكبر المعاهد الفنية والعسكرية تقدما، حيث يُدرَّس فيه حوالي ٥٤ تخصصا. وتنظر القوات الجوية الى هذا العرين على انه المعين الذي لا ينضب من الايدي والطاقات البشرية الفنية المؤهلة التي تقوم بتلبية احتياجاتها المتجددة والمتطورة بتطور التقنية العالمية في مجال الطيران».

ومما افادنا به قائد المعهد أن خدماته لا تقتصر فقط على الشباب السعودي، بل تتعداه الى شباب دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربية الاخرى، وان الامر ليس مقصورا على قطاع القوات المسلحة، بل هناك عناصر مختلفة من وزارة الداخلية تتلقى دروسا في هذا المعهد، وان الدراسات لا تنحصر فقط في المجالات العسكرية الفنية البحتة، بل تتعداها الى مجالات اخرى منها ما يتعلق بالأساليب الادارية والتقنية. ومما يؤيد هذا العمل الجيد لهذا العرين، مسيرته التاريخية منذ ان كان مدرسة متواضعة يُقدّر عدد الدارسين فيها آنذاك بعدد اصابع اليد، الى ان صار الآن صرحا شامخا بارزا للعيان يستوعب اكثر من ١٨٠٠ طالب. وسوف يستوعب في القريب، ان شاء الله، ما يقارب من ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ طالب.

ان التوسع والتطور المستمرين لهذا المعهد لا ينحصر فقط في المباني، بل يتعداه ليشمل المعدات الحديثة المختلفة ووسائل التعليم والتدريب وكذلك الزيادة المطردة في عدد العاملين الأكفاء من مدنيين وعسكريين ليكون المعهد قادرا على استيعاب العدد المطلوب من الدارسين وتأهيلهم تأهيلا جيدا، مع تهيئة الجو الملائم الذي يُعين الملتَحِق به على الابداع والتحصيل.

وبعد ان يكمل الملتحقُ بالمعهد مدةَ دراسته، والتي قد تقارب السنتين، يتم تخرجه برتبة وكيل رقيب فني في القوات الجوية، ثم يباشر عمله في احدى القواعد.

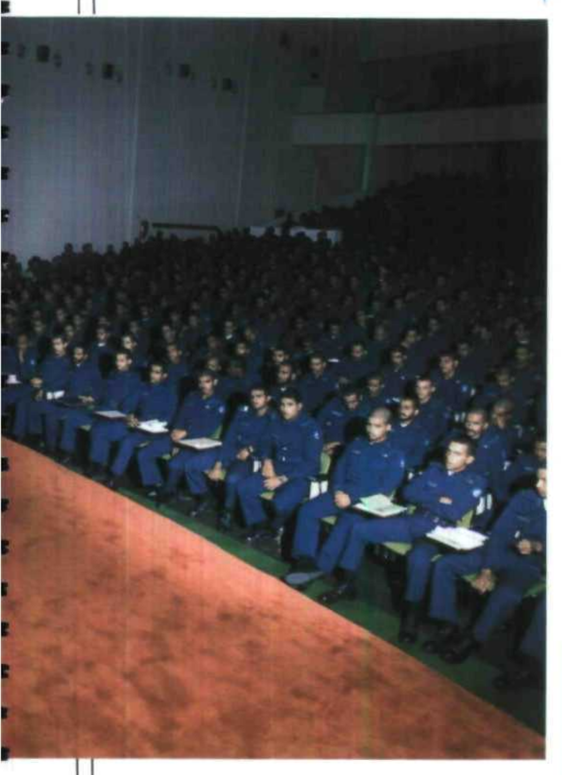
وقد ختمنا لقاءنا مع العقيد البيشي بقوله: «يمكن ان نستخلص من هذا كله، أن المعهد دائب العمل والتخطيط والتجديد والعطاء المستمر لقواتنا الجوية في ظل قيادتنا الحكيمة التي لا تألو جهدا في دعم وتوجيه ورعاية هذا الصرح».

وقد قمنا بجولة في المعهد رافقنا فيها ضابط الشؤون العامة، شملت جميع اقسام المعهد وأجنحته ومنشآته وفصوله الدراسية. وقد وجدنا انه معمل تقني كبير حديث في تصميمه، يحتوي على اكثر الأجهزة والمعدات والنظم ووسائل التعليم والتكنولوجيا المتقدمة في مجال الطيران.

مرافق المعهد

يحتوي المعهد على ثلاثة مبان ادارية، وتسعة مبان للفصول، وعشرة مبان سكنية، يستوعب كل واحد منها حوالي ١٨٠ طالبا، ومبان للتموين ومسجد ومطعم، ومدينة رياضية اطلق عليها اسم «مدينة سلطان الرياضية» مزروعة بالعشب، وصالة مغلقة للنشاط الرياضي تتسع لحوالي ١٠٠٠ طالب، وبركة سباحة كبيرة، وغرفة للهوايات المختلفة، ومكتبة للمطالعة خلال أوقات الفراغ، وقاعة كبيرة اطلق عليها اسم «قاعة السلام للثقافة» تتسع لألف طالب تُستخدم للمحاضرات والندوات الدينية والثقافية، ومختلف الأنشطة الأخرى.







١ ـ «العقيد طيار محمد فهيد البيشي» قائد معهد الدراسات الفنية يتحدث لـ «القافلة».
٢ ـ الطلبة في قاعة السلام للثقافة. أثناء الاستماع الى محاضرة في مادة التربية الاسلامية يلقيها الاستاذ محمد مصطفى الخطيب.
٣ ـ «المقدم سعد علي القرني» قائد جناح الطلبة بالمعهد يتحدث عن مهام جناح الطلبة.

وتبلغ مساحة المعهد الاجمالية حوالي ٥٠٠ الف متر مربع. وهناك مرافق جديدة يزمع انشاؤها مثل مبنى خاص بقيادة المعهد ومطبعة ومكتبة، كما ستشمل التوسعة الجديدة ميدان التدريب ايضا.

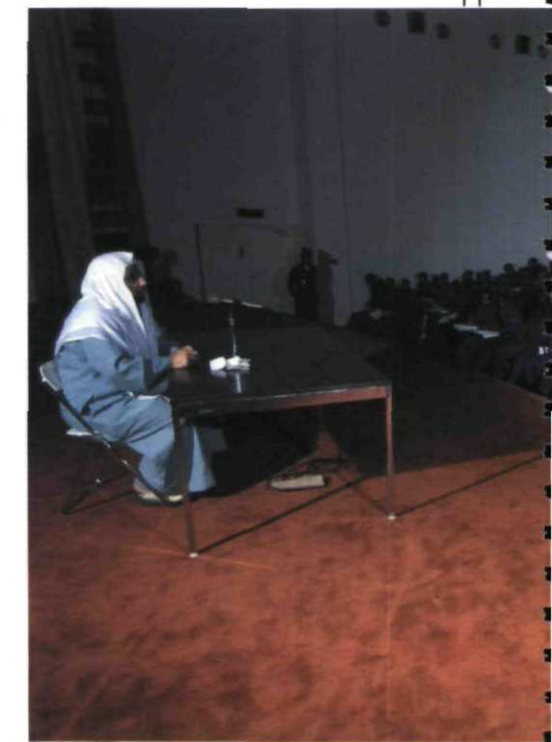
هيئة التدريس والإدارة

يضم المعهد ما يقرب من ٣٢٤ مدربا فنيا وعسكريا كلٌ يعمل في حقل تخصصه. وهناك جهاز إداري كفء يعمل على تنسيق هذه الجهود داخل هذا الصرح.

جناح الطلبة

يدخل ضمن مسؤوليات جناح الطلبة أمور كثيرة يحدثنا عنها «المقدم سعد علي القرني» قائد جناح الطلبة بقوله: «ان متابعة الطالب في كل اموره منذ التحاقه بالمعهد وحتى تخرجه هو صلب عمل جناح الطلبة، أي اننا نحرص على تربية الطلبة دينيا ومسلكيا وعسكريا وجسمانيا ومعنويا، حيث يتحقق لهم اعلى مستويات الانضباط العسكري والمسلكي، مع الحرص والاهتمام بكافة الاحتياجات التي تهيىء للطالب الحياة السعيدة الهادئة والدراسة المثمرة خلال وجوده في المعهد».

٣



٤



٤ - احد الفصول الدراسية في المعهد، حيث تتوفر وسائل الايضاح لتحقيق الفائدة العلمية.

٥ - يحرص المعهد على تأدية الفروض الدينية في أوقاتها.

٦ - تعتبر مكتبة المعهد مكانا مألوفا للطلاب خلال أوقات الفراغ.

٦







«العقيد طيار ركن سمو الامير تركي بن ناصر ابن عبدالعزيز» يتحدث الى الزميل محمـد بن هيف بن سليم عن دور الفنيين في القوات الجوية.

مقـابـلة مـع :

صاحب السمو الملكي
الامير تركي بن ناصر بن عبدالعزيز

بعد ان انهينا جولتنا في معهد الدراسات الفنية قمنا بزيارة لمبنى قيادة قاعدة الملك عبدالعزيز الجوية حيث التقينا «بالعقيد ركن طيار سمو الامير تركي بن ناصر بن عبدالعزيز»، قائد القاعدة، في مكتبه وخرجنا من سموه بهذا الحديث:

س/ هل لسموكم ان يحدثنا عن دور هـذا المعهد بالنسبة للقواعد الجوية بالمملكة بصفة عامة وقاعدة الملك عبدالعزيز بصفة خاصة ؟

ج/ لا يقتصر دور معهد الدراسات الفنية على تهيئة واعداد الكفاءات الفنية المتمكنة لجهة معينة بذاتها في قواتنا الجوية، فالدور الذي يضطلع به دور بناء وشامل لسدّ الحاجة في جميع التخصصات الفنية بوجه عام، ومن خلال خطط معدة سلفا تقدر الاحتياجات والاختصاصات المطلوبة للقواعد الجوية، وعلى ضوء الدراسة الميدانية المستمرة تحدّد الاعداد اللازمة لكل تخصص فني في شتى حقول التخصصات الجوية، ويتم بناء على ذلك اعداد خطط التدريب ومتابعتها بحيث تجري عليها

التعديلات المطلوبة كلما دعت الحاجـــــة .
والواقع ان القوات الجوية من خلال التخصصات التي يتم تهيئتها بالمعهد الفني؛ قد واكبت التطور الحاصل الآن في هذا الميدان.

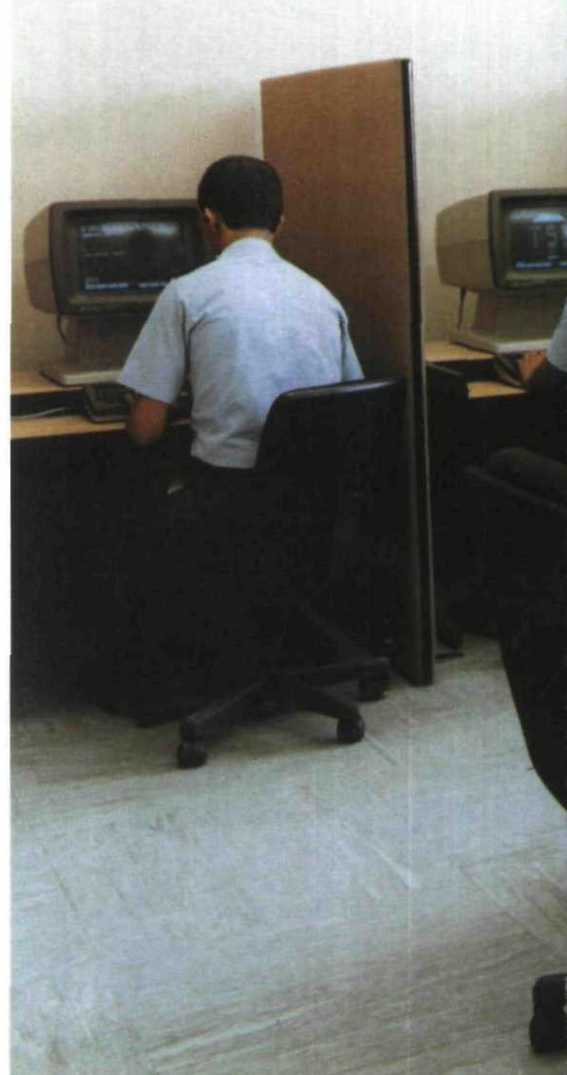
وفكرة انشاء هذا المعهد والتخطيط والاعداد له منذ ربع قرن تقريبا نحصد نتائجها الآن، ولولا الله ثم الكفاءات الفنية المدربة؛ لمـا استطاعت القوات الجوية السعودية الوفاء بالتزاماتها حيال الدفاع الجوي عن وطننا ومقدساتنا.

س/ ما هي الفرص والمميزات المتاحة للمتخرج بعد التحاقه بالقواعد الجوية؟

ج/ في اعتقادي ان اكبر ميزة تتاح للمتخرج بعد التحاقه بوحدته في أي قاعدة جوية؛ هي شرف خدمة دينه ثم مليكه ووطنه من خلال ممارسة العمل العسكري الشريف، وتهيئة وسائل الدفاع الجوي عن الوطن للقيام بواجبها سواء كانت طائرة او منشأة أرضية، أما المميزات النظامية والمتعددة وما يتبعها من ماديات ووسائل معنوية فهي موجودة في وسائل الاعلام ومراكز القبول والتجنيد وهي مميزات قصد منها تهيئة الفرد للتفرغ لعمله واداء واجبه، ولا احب ان اخوض في ذكرها من باب الدعاية فايماني راسخ بأن الشخص يجب ان يختار الطريق المناسب لميوله واستعداداته الشخصية ولا ينجرف وراء المغريات والماديات لانها ذات امكانات محدودة قد تقود الشخص الى حيز من الفراغ المترف وفقدان الذات.

س/ ما هي الصفـــات الواجب توفرها في الشخص العسكري بشكل عام والفني بشكل خاص؟

ج/ لا ينفرد الشخص العسكري عن بقية البشر بميزة خاصة بعينها فهو اولا واخيرا منهم، ولكن هناك ضوابط وقوانين تحدد مساره الصحيح، ولا يجب عليه تجاوزها انطلاقا من مبدأ الحرص والامانة. فمن خلال المعايشة مع الانظمة والأجهزة ذات الطابع السري في احيان كثيرة يجب ان يكون العسكري ملتزماً صادقا مع نفسه ومع غيره. كذلك نوع المهمة الملقاة على عاتقه وهي حماية بلده وثرواته يحتاج الى كثير من المعاناة والتضحية، فهنا، بحكم اختلاف المهنة بين الشخص العسكري ونظيره المدني، نرى ان نوع العمل والتدريب والمسؤوليات تحدد سلوكيات ومفاهيم كل شخص على حدة. والفني سواء كان ضابطا أو جنديا لا يحيد عن هذه القاعدة فهو اولا وقبل كل شيء جندي في خدمة بلده، وهذه هي الاسس التي تبنى عليها جميع الكفاءات العسكرية بالقوات المسلحة بصورة عامة، أما اختصاصات العمل الفني فيلزم اختياره من خلال ضوابط معينة حتى يمكن تقبله لانواع متعددة من التدريب يدخل في مناهجها علوم النظريات ومفاهيم وأسس التقنية وعلم اللغات، وكلها مدعومة بتدريب عملي شاق ورحلات متعددة الى خارج الوطن.



س/ بما ان القوات الجوية تمتلك طائرات مختلفة الصنع، هل هناك مشاكل تواجه الفني نظرا لهذا التنويع؟

ج/ اختلاف انواع الطائرات والمعدات التابعة لها مشكلة تكاد تشترك فيها جميـــع القوات الجوية في معظم بلاد العالم حتى الدول المتقدمة جدا نجد قواتها المسلحة تشتري طائرات من شركات متعددة في بلادها تكاد تختلف تقنيتها عن بعضها اختلافا جوهريا، ولكن هذا لا يعني عدم القيام او القدرة على فرض الحلول اللازمة لها، ولكي أُبَسِّط الموضوع حتى يسهل فهمه على غير المتخصص، فالطائرة من الناحية الفنية تنقسم الى ثلاثة أقسام:

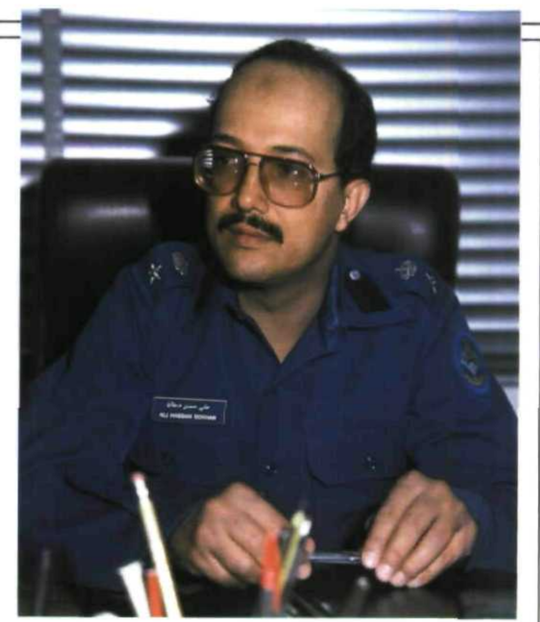
١ ـ القسم الميكانيكي
٢ ـ القسم الهيكلي (الايرودايناملك)
٣ ـ القسم الالكتروني

فالاول والثاني يمكن تهيئة الكفاءات الفنية اللازمة لهما في زمن قياسي لان النظرية العامة لتقنيتها لا تتفاوت كثيرا، والفني المؤهل يستطيع الالمام بها وبالمتغيرات التي طرأت عليها بصعوبة ليست مستحيلة.

أما القسم الثالث والاخير، فهو الموضوع الاكثر تعقيدا ومُدَاخَلَةً، ويلزم الاعداد له فترة أطول، ونحن بحمد الله في القوات الجوية تجاوزنا، اقولها بكل فخر وصراحة، مراحل الاعداد الى ما هو أبعد منه، ولا يقتصر دورنا على الشكليات فقط، والقواعد الجوية وما ينجز بها خير دليل على ذلك.

ونحن بقاعدة الملك عبدالعزيز الجوية نهيء من خلال الزيارات التي تقوم بها جهاتٌ وطنيةٌ متعددة، برامجَ معدة لشرح التطور الهائل الذي تضطلع به القاعدة كجزء من القوات الجوية، وقد وضَعْتُ في جلّ اهتماماتي عندما عُيِّنْتُ قائدا لها؛ مواصلة التدريب والتركيز عليه، وعمل برامج مكثفة لاعداد الطاقات الفنية المتخصصة. ونحن جادّون بحول الله في اختصار الزمن وجعل مشكلة التقنية جزءا من الملخصات في عقول وسواعد المهارات السعودية المتخصصة. وفق الله الجميع لما فيه خير امتنا وسدادها □

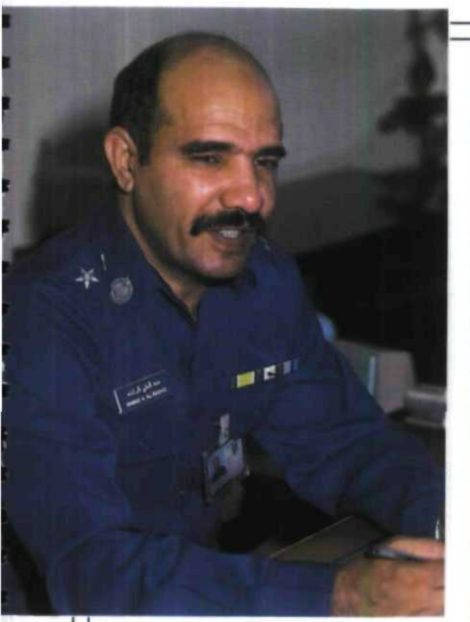
١



٢



٣



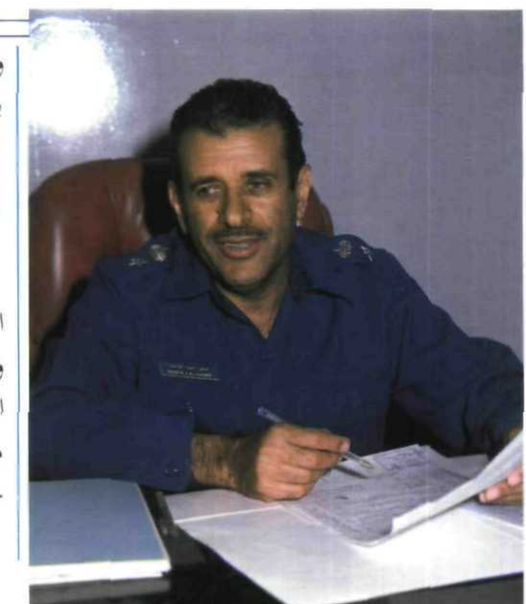
٤

جناح التدريب

يتولى جناح التدريب متابعة امور الطالب الدراسية منذ فترة التحاقه بالمعهد وحتى تخرجه . وكذلك تطوير المناهج ووسائل التدريب . وتنقسم الدراسة في المعهد الى ثلاثة اقسام : الاول تدريس اللغة الانجليزية ، والثاني تدريس الرياضيات والفيزياء ، اما القسم الاخير فهو التخصص الفني . ويروي قائد جناح التدريب «المقدم فني ركن علي حسن دخان» ان مشاركة الطالب وانخراطه في التمارين اليدوية والتطبيقية له دور كبير في المعهد في اكتساب المهارة بالممارسة الفعلية ، هذا الى جانب استخدام وسائل الايضاح السمعية والبصرية وما له علاقة بالمقاييس والمعايير المتوفرة في المختبرات بالمعهد . علما بأن كل طالب يلتحق في المرحلة الاخيرة بمجال تخصصه ، وفق معايير وتقييمات تحصل اثناء المرحلتين السابقتين .

قسم التخطيط والميزانية والمتابعة

يضطلع هذا القسم بوضع خطط تزويد المعهد بأحدث المعدات والأجهزة والنظم وبناء المرافق اللازمة والمتعددة الأغراض . وفي سياق حديث رئيس القسم لنا «المقدم فني حسن ابراهيم كردي» ، ذكر ان اعمال التخطيط والميزانية والمتابعة متعددة الأبعاد ومتشابكة الجوانب الا انها متكاملة الأجزاء مع بعضها في



وحدة غير مجزأة تستهدف تنمية قطاع التعليم بالمعهد على الوجه الافضل.

جناح الامدادات

يتولى جناح الامدادات تأمين جميع الاحتياجات التموينية بحيث تشمل المعدات والأجهزة وكافة المستلزمات التي يحتاج اليها المعهد اضافة الى تأمين ما يحتاجه الطالب من ملبس ومسكن وغيرها. ويلخص لنا «المقدم حمد العلي الراشد»، مساعد قائد المعهد وقائد جناح الامدادات؛ مهام هذا الجناح بقوله: «ان هذا الجناح يقوم بجلب جميع ما يتعلق بمواد التموين من مصادر متنوعة في الداخل والخارج. ويقوم بأعمال مساندة أخرى منها التأكد من جودة المعدات والأجهزة والمواد التموينية الاخرى، وحماية المنشآت، والأمن والسلامة وصيانة الأجهزة والمعدات وتوفير الورش وتأمين قطع الغيار الى غير ذلك من الاعمال المساندة.

كما يدخل ضمن مسؤولية هذا الجناح متابعة جميع العقود المبرمة والمعتمدة للمعهد، وتنفيذها وفقاً للشروط والمواصفات المطلوبة.

جناح الإدارة

ان معهدا بهذا الحجم وبهذه الاهمية لا بد له من جهاز يعمل على تنظيم ومراقبة وتوجيه كافة الاعمال الادارية فيه. وفي اطار هذا العمل، يحدثنا قائد جناح الادارة «المقدم مسفر احمد الغامدي» فيقول: «ان المعهد يعمل على الاهتمام بمنسوبيه من عسكريين ومدنيين ورفع كفاءاتهم للقيام بأعمالهم على الوجه المطلوب عن طريق ارسالهم في دورات داخل المملكة وخارجها للاستفادة من الاساليب والطرق الحديثة المتطورة في مجال الادارة. كما يعمل الجناح بالتعاون والتنسيق مع كافة اجنحة وأقسام المعهد الأخرى لتذليل الصعاب في سبيل انجاز الأعمال الادارية بسرعة ودراية واتقان. ويضم هذا الجناح عددا من الاقسام منها: قسم شؤون الموظفين، قسم الشؤون الطبية، قسم الشؤون العامة، قسم شؤون الضباط والافراد وغيرها من الاقسام الاخرى».

الطالب والتدريب

بعد ان يقضي الطالب خمسة أسابيع تقريبا كفترة تأسيسية يتلقى خلالها موضوعات عسكرية ورياضية عامة، الهدف منها تكييفه مع جو المعهد والانتقال به من الحياة المدنية الى الحياة العسكرية؛ بعد ذلك تبدأ الدراسة الأكاديمية، التي تنقسم الى ثلاث

١ ـ «المقدم فني ركن علي حسن دخان» يتحدث عن التدريب في المعهد.

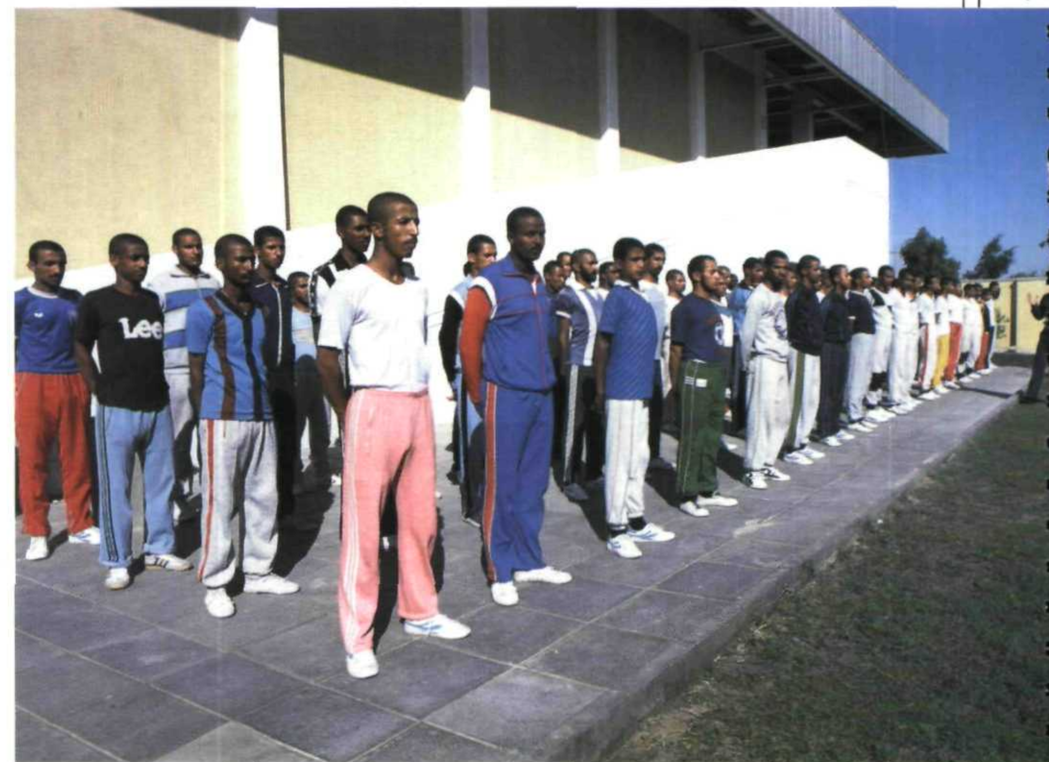
٢ ـ «المقدم فني حسن ابراهيم كردي» رئيس قسم التخطيط والميزانية والمتابعة.

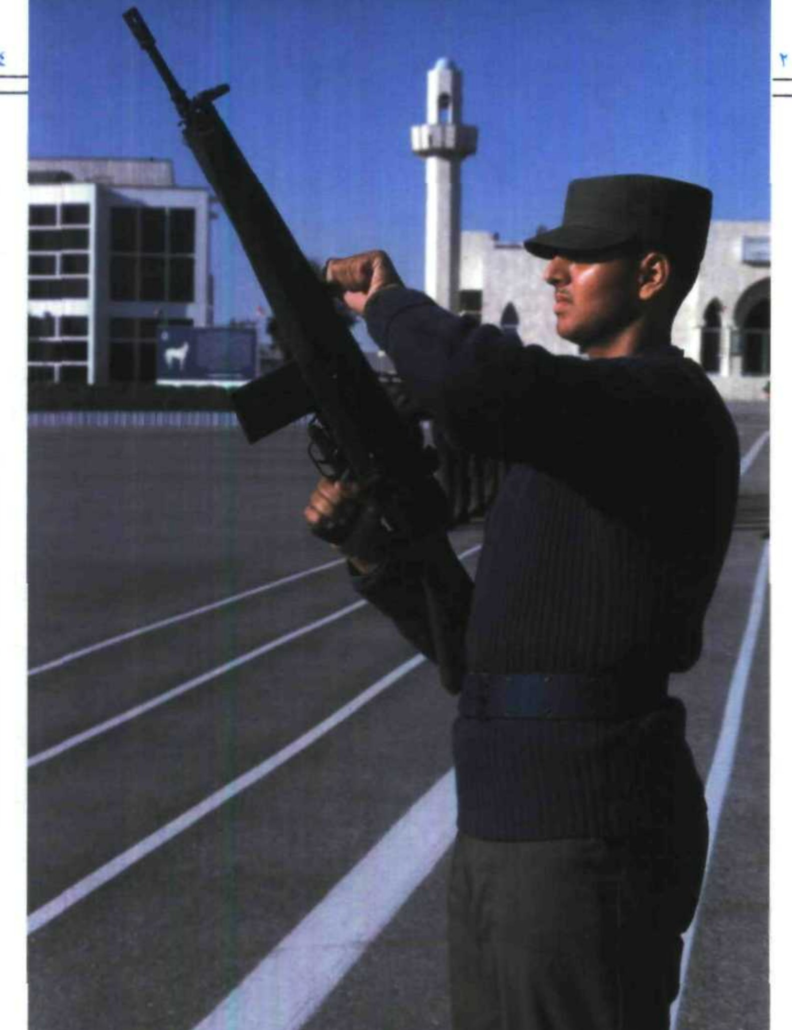
٣ ـ «المقدم حمد العلي الراشد» مساعد قائد المعهد وقائد جناح الامدادات يتحدث عن الخدمات المساندة.

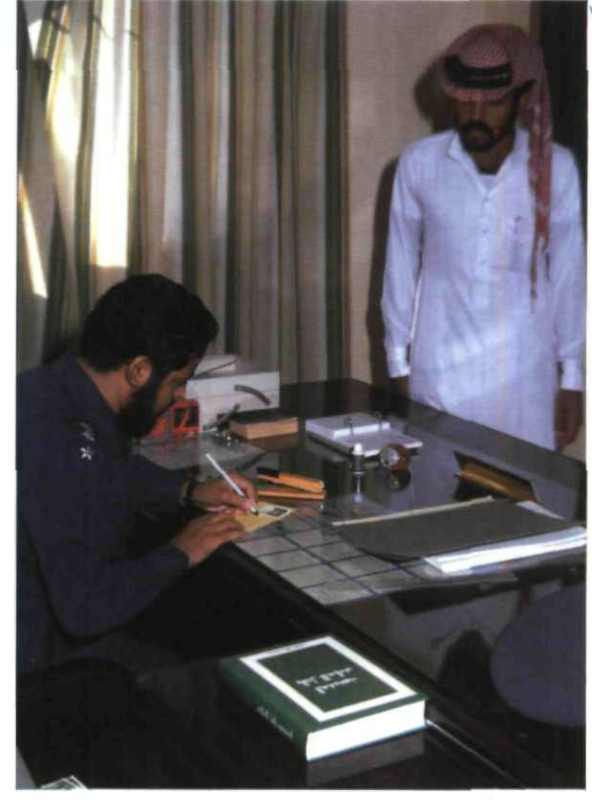
٤ ـ أحد فصول اللغة الانجليزية وتستخدم فيه احدث الاساليب المخبرية. ويبدو في الصورة مدرس الفصل يتحدث مع «الملازم فني صالح فرحان الدوسري» مساعد آمر مدرسة اللغة الانجليزية بالمعهد.

٥ ـ «المقدم مسفر احمد الغامدي» قائد جناح الادارة يتحدث عن مهام الادارة بالمعهد.

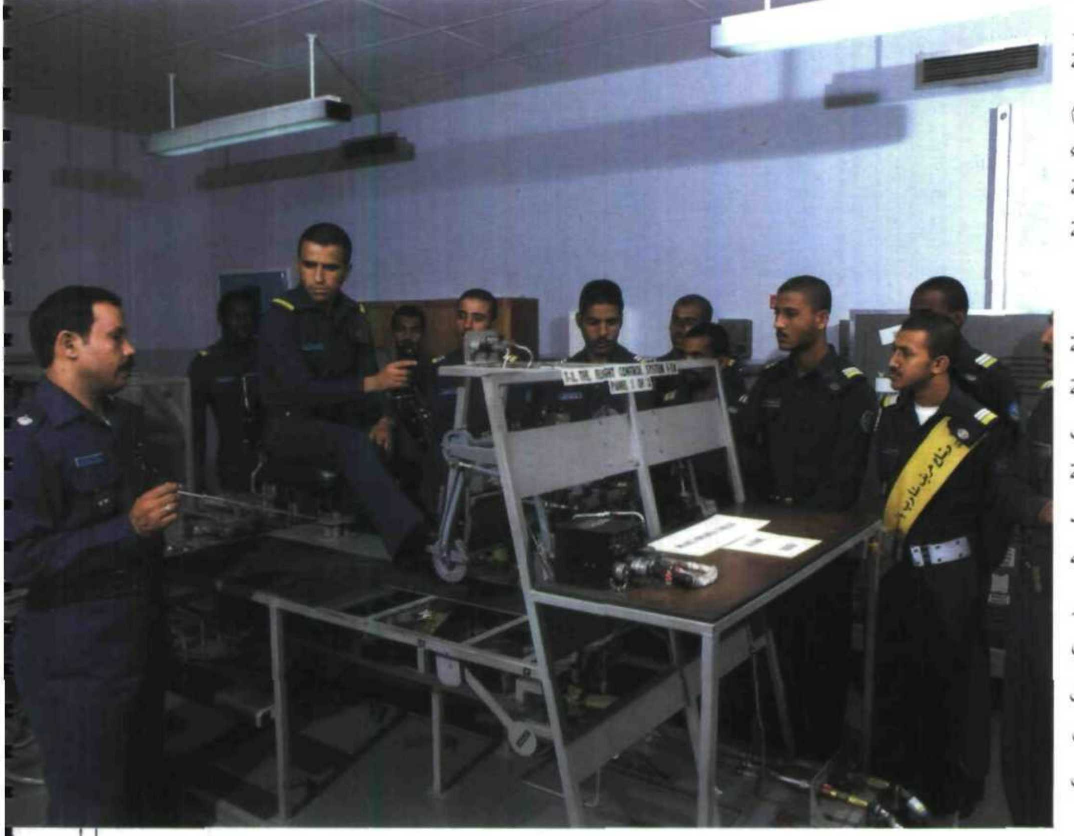
٦ ـ مجموعة من الطلاب المستجدين أثناء استعدادهم للدخول الى الصالة المغلقة، ويبدو في الصورة المسؤول عن الشؤون الرياضية بالمعهد.







مراحل وهي : مرحلة اللغة الانجليزية حيث يتم خلالها التركيز على تنمية قدرات الاستماع والمحادثة والفهم والقراءة والكتابة، والى جانب المحتويات العامة من مادة اللغة الانجليزية، يعزز التدريب بنشاطات تطبيقية ومخبرية، كما يعزز بعرض افلام لنشاطات تطبيقية ومخبرية واستخدام الكمبيوتر ايضا في هذا المضمار. ثم تأتي مرحلة دراسة الرياضيات والفيزياء والعلوم العامة لاعداد الطالب وتهيئته للدراسة في التخصص الفني الذي يلتحق به كمرحلة نهائية.



أمّا المرحلة الأخيرة فهي توزيع الطلبة على مختلف التخصصات والتي تزيد على اربعة وخمسين تخصصاً. وقبل التحاق الطالب بالتخصص، هناك برامج توجيهية وارشادية تساعده على تحديد ميوله الفنية ليختار بعد ذلك التخصص الذي يتناسب مع مهاراته وقدراته الفنية، مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجات القوات الجوية ونتائج الطالب في جميع مراحله الدراسية مع ما يرافق ذلك من مرئيات وتوصيات المدرسين، وبالتالي الفحوصات الطبية المشروطة لبعض التخصصات.

وتتكون التخصصات الفنية جميعها من أربعة حقول رئيسية هي :

★ **الالكترونيـات :**
ويغطي هذا الفرع معظم المجالات الالكترونية المعروفة كالرادار وأجهزة البث والاستقبال وعدادات الطائرات وأجهزة التسلح الالكتروني في الطائرات، اضافة الى الأنظمة الالكترونية التقليدية في الطيران. وليست هذه نهاية المطاف، بل هناك تخصصات اخرى في هذا الحقل تتعلق بالاتصالات الجوية والارضية السلكية واللاسلكية، كما تتناول الأنظمة الكهربائية والمعدات الأرضية ومراقبة الحركة الجوية، وغيرها من النظم ذات العلاقة.

★ **ميكانيكا علوم الطيران :**
ويغطي مواضيع صيانة الطائرات بشكل عام وسمكرة هياكل الطائرات واصلاح المحركات النفاثة، وانواع معدات الطيران الأرضية والأسلحة والذخائر. ويهتم هذا القسم بتدريب الطلبة تدريبا مهنيا في مجالات الهندسة الميكانيكية وصيانة الطائرات العامة واعمال التموين المساندة، ويدخل ضمن هذا الحقل اعمال الورش ومعدات المعايرة والقياس الدقيق كاستعمال العدد اليدوية والمعادن وتجميع المحرك وتشغيله وكذلك مكافحة الصدأ والرسم الهندسي وادارة وتنظيم الصيانة والكهرباء التطبيقية ووسائل النجارة وامور غيرها كثيرة.

★ **التموين والامدادات :**
ويدخل في هذا الحقل، اعمال التسجيل والمحاسبة ومسك السجلات والعنـاية بالتموينات المخزونة والجرد، والترقيم وغيرها.

★ **الحاسب الآلي «الكمبيوتر» :**
لم يَعُـدْ هذا الجهاز محدودَ الاستعمال، بل اتسع الى المجالات الادارية والتقنية، ونتيجة للحاجة اليه في اعمال القواعد الجوية السعودية لمواكبة حركة تطور الطيران العالمي؛ اخذ المعهد في تكثيف الدراسة في هذا التخصص وخاصة فيما يتعلق بأعمال



١ ـ «النقيب حسين عبدالله العمري» ضابط القبول والتسجيل يقوم باجراءات القبول المبدئية لطالب يرغب الالتحاق بالمعهد.

٢ ـ احد الطلاب المستجدين أثناء التدريب على السلاح.

٣ ـ «الرائد فني عبدالعزيز الزامل» يشرح للطلبة عن بعض المعدات والأجهزة بالطائرة.

٤ ـ «ملازم اول سعود سعيد الحارثي» من قسم الالكترونيات يشرح للطلبة بعض المهام التدريبية.

٥ ـ ضابط فني سعودي يشرح للطلبة عن محرك الطائرة.

٥



التشغيل والبرمجة. وكان الطلبة سابقا يتلقون تدريباتهم في جامعات المملكة كجامعة البترول والمعادن بالظهران، اما الآن فقد توفرت الأجهزة في المعهد وزاد الاقبال على هذا النوع التخصصي.

طلبة المعهد ونشاطاتهم

من شروط المعهد ان يكون المتقدم من خريجي المرحلة المتوسطة كحد أدنى للالتحاق، وان يكون سعودي الأصل والمنشأ والولادة، وألا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٤ سنة.

يمارس طلبة المعهد عدة نشاطات، يأتي في طليعتها النشاطات الدينية ثم الرياضية والثقافية والترفيهية. فعلى صعيد النشاطات الدينية يتولى قسم النشاطات الدينية توجيه الدعوات الى عدد من العلماء والاساتذة والفقهاء لالقاء محاضرات في مختلف المعارف الدينية. وعلى الصعيد الثقافي العسكري يمارس الطلاب مختلف النشاطات، وهناك مكتبة تحوي العديد من الكتب الثقافية والعلمية العامة لتحقيق رغبات المثقفين وذوي الاطلاع لتنمية اتجاهاتهم. وفيما يتعلق بأمور الترفيه هناك صالة كبيرة يمارس فيها الطلبة هواياتهم ونادٍ كبير مزود بجهاز تلفزيون وفيديو واذاعة داخلية وصالة محاضرات.

كما يوجد في المعهد مرافق وصالات رياضية تضم معظم الالعاب الرياضية. ويمارس الطلبة الرياضة بمختلف فروعها، ويؤلفون فرقا رياضية لكرة القدم، وكرة السلة، وكرة اليد، والكرة الطائرة، وكرة الطاولة، وألعاب القوى، والمصارعة، والتايكوندو ويضم نخبة ممتازة من الطلبة الرياضيين. ولكل لعبة من هذه الالعاب اكثر من فريق. وتجري المنافسات بين الفرق في مباريات داخلية طوال العام الدراسي، ويشرف عليها ضباط ومدربون مختصون في التربية الرياضية. ومن وقت لآخر تشترك في المباريات التي تجري بين مختلف قطاعات القوات المسلحة والمؤسسات والجامعات والفرق الرياضية بالمنطقة. الجدير بالذكر ان كل طالب في المعهد يجيد لعبتين رياضيتين على الاقل اجادة تامة، ويلم ببقية الألعاب الأخرى □

١ ـ تلقى اللياقة البدنية اهتماما كبيرا في المعهد.

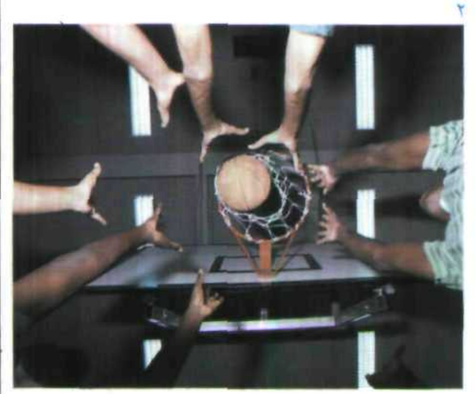
٢ ـ ٣ ـ يمارس الطلبة جميع الألعاب الرياضية في مدينة سلطان الرياضية في مختلف مرافقها الرياضية.

تصوير:
محمد صالح آل شبيب
عبدالله الدبيس

١



٢



٣

شيء عن ديوان :

"على درب الجهاد"

للشاعر : د. زاهر بن عواض الألمعي

عرض : د. محمد العيد الخطراوي / المدينة المنورة

إنني لا أعد القارىء بعملية نقدية عميقة أو مقاربة موسعة لهذا الديوان، فذلك ما لا يتسع له صدر مقال في مجلة غير متخصصة، ولكنني أؤثر أن أقوم مع القارىء برحلة في رياضه الباسقة وأفيائه الوارفة، علنا نستجلي من خلال ذلك بعض الملامح الفنية للقصائد التي ضمتها صفحاته، ومن ثم نحاول الكشف عن هويتها وهوية صاحبها بكل موضوعية، دون ان نقحم عليها شيئا من خارجها أو نحملها اكثر مما هي عليه.

الهوية الفكرية، أو هوية الموضوعات

اذا كانت عناوين بعض الدواوين الشعرية أو المجموعات القصصية، قد يستمدها اصحابها من عنوان احدى القصائد او القصص الواردة في المجموعة، بطريقة عشوائية أو متعمدة، لسبب من الاسباب الظاهرة او الخفية، لضرورة ان يحمل الكتاب عنوانا ما، دونما رعاية لمدى صدق ذلك العنوان على افراد المجموعة وشموله لأهم المعاني والموضوعات المعالجة؛ فان عنوان هذا الديوان الذي بين أيدينا قد نجا من كل أولئك، فعنوانه مستقل عن عناوين قصائده، وهو صادق عليها جميعا، معبر عنها كل التعبير، والرباط النفسي بينها قائم وواضح، ثم الرباط ايضا بينها وبينه على غاية من المتانة والقوة، فكلها سائرة على درب الجهاد، ماضية في طريق الخير والحق. وكأنما الشاعر أراد أن يقدم لك نفسه بكل وضوح، لان هدفه الأسمى أن يوقظ فيك افكارا معينة، وينقل اليك مجموعة من المشاعر والاحاسيس التي تدفعك الى الايمان بأفكاره، والانطلاق منها الى تحقيق الأهداف المرجوة والغايات المشتركة. لا بد اذن من اقامة جسر من الثقة بينه وبين قارئيه يعبر منه الى نفوسهم، ويمد يده من فوقه الى قلوبهم فيطرقها تارة طرقا خفيفا ويهزها في اكثر الحالات هزا عنيفا، لتصحو من سباتها وتنفض عنها غبار الخمول والجمود. انه شاعر مسلم يَتَّقِد قلبه ايمانا قويما وعقيدة راسخة، وعربيٌّ تزخر نفسه بكل القيم العربية الكريمة الاصيلة، ومواطِنٌ من الجزيرة العربية .. من المملكة العربية السعودية التي انبثق من ارضها بالامس الاسلام، فعم بنوره الآفاق، واخذ قادتها اليوم على انفسهم عهدا بمواصلة رحلة الجهاد، وخدمة العروبة والاسلام .. لذلك هو يلتقي بقارئيه (على درب الجهاد)، وقد أعد كل منهم عدته وأخذ اهبته .. انهم لا يتركون درك ثاراتهم الى الغد، بل هم سائرون بالفعل في طريقهم الى أداء واجبهم المقدس الذي وعدهم فيه ربهم بالنصر متى ما أتموا شرائطه، لا يظلمون أحدا ولا يعتدون على حرمات، وانما يدافعون عن عقيدتهم، ويذبون عن اوطانهم، ويذودون عن أعراض المسلمين والمسلمات، فهو جهاد مشروع وأمر رباني مطاع.

وقد أشار الشاعر الى بعض تلك المعاني في المقدمة فقال: «هذا هو ديواني الثاني، يضم بين دفتيه عشرين قصيدة، حروفها نبضُ قلبٍ يعتصره الالم لما عليه حال امتنا الاسلامية، ومعانيها ومضُ فكرٍ تؤرقه هموم الاجيال المسلمة التي ترنو الى تحرير ارض الاسلام من قبضة الاعداء، وتطبيق شرع الله في جميع الأرجاء، وهي في مجموعها مرآة تعكس ما يعتلج في قلوب بني العروبة والاسلام من آلام وآمال، وما تتطلع اليه اجيالها من حسن مآل».

ويقول في موضع آخر منها: «وتعبيرا عن الدعوات الخيرة التي تنطلق من هذا البلد الكريم لجمع الأمة العربية والاسلامية تحت راية الجهاد في سبيل نصرة الاسلام وعزة المسلمين، أحيي في قادتنا جهودهم الاسلامية، وأبارك الخطوات التي تسير على منهج الله العادل».

فشعر هذه المجموعة على هذا الأساس، اسلاميُّ التكوين، عربيُّ المولد، سعوديُّ النشأة، وهي ثلاثية لا تناقض بينها ولا تباعد، بل هي في واقعها تلتقي في مصب واحد، ويرفد بعضها بعضا، ليكون بناء متراصا قويا.

الهوية الزمانية

مقدمة الديوان مؤرخة في ١٢/٦/١٤٠٠هـ، وقصائده يتراوح تاريخها المذيلة به بين (سنة ١٣٩١هـ — وسنة ١٣٩٩هـ)، أي انه شغلت من حياة الشاعر تسع سنوات من الزمن، كانت حبلى بالعديد من الاحداث المحلية والعربية والاسلامية.

كان من اهمها على المستوى العربي حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ السادس من اكتوبر ١٩٧٣م التي استطاع فيها الجيش المصري عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف، وتحقيقه النصر على الجيش الاسرائيلي تحت شعار: (لا اله الا الله محمد رسول الله)، وقد كان لجلالة الملك فيصل رحمه الله دور كبير في صنع ذلك النصر لن ينساه التاريخ، وفي هذه الحرب كتب الشاعر قصيدته الخامسة عشرة بعنوان: «من قصيدة في حرب رمضان»، منها:

وسارت جنود الله في كل جبهة
صداها من التكبير قد جاوز السحبا
لقد نفضت عنها مذلة نكسة
أحاطت بها شؤما، وأودت بها نكبا

ويشير الى العبور ووسائله فيقول:

اقامت على متن (القناة) معابرا
جسورا الى (سيناء) مرت بها وثبا
وقد حطمت (بارليف) قصفا مزلزلا
ودكت حصونا طالما افتخرت عجبا

أمّا الاحداث الاسلامية فكثيرة وكثيرة جدا، لعل من اهمها في نظري انعقاد مؤتمر الفقه الاسلامي، الذي انعقد بالرياض في الفترة من ١/١١/١٣٩٦هـ الى ١٨/١١/١٣٩٦هـ بدعوة من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، لانه جاء تتويجا لجهود عديدة متواصلة بُذِلَتْ قبله في مواجهة التيارات العلمانية والاشتراكية والقومية الضيقة، اشترك فيها كل مؤمن مخلص في ديار الاسلام المختلفة، وفقا للصحوة الاسلامية الشاملة، وكان لهذه البلاد فيه الدور القيادي الذي اكرمها به الله، وهو من جهة اخرى دليل على التوجه الصادق لتحكيم شريعة الله وفتح باب الاجتهاد لمعالجة قضايا العصر، وانقاذ المسلمين مما كان يستهويهم ويسيطر على حياتهم من قوانين وضعية وانظمة علمانية ما أنزل الله بها من سلطان. وقد حيا الشاعر هذا المؤتمر بالقصيدة الخامسة من الديوان تحت عنوان: «تحية مؤتمر الفقه الاسلامي» فقال:

أقول وقد لاحت بآفاقنا البشرى
أتلك رياض العلم تستقبل الفجرا
أتلك مراقي (مالك) و (ابن حنبل)
تفجر من عرفانها في الدنا بحرا؟
أتلك رحاب (الشافعي) وصحبه
تفيض على الانفاس من روحها نشرا؟
أتلك ربى (النعمان) والصحب حوله
انارو لنا دربا وأثروا لنا فكرا؟

الى ان يقول:

وان هدى القرآن للناس ساطع
فأحيوا بتشريعاته في الورى ذكرا
هو الأمن والايمان والنعمة التي
بها تسعد الأجيال في شأنها طرا
اذا نزل الاسلام ساحة معشر
تبدل فيه عسرهم أبدا يسرا

وعلى المستوى المحلي كانت المنجزات والأحداث تتوالى، وفي كل منها دلالة وشاهد على تطلعات الأمة وطموحات القادة، وفي كل منها جوانب تثير الدهشة وتنتزع الاعجاب وتبعث على الازدهاء، وفي كل منها مواقف تدعو المؤرخ والاديب والشاعر الى ان يقف عندها وقفات ووقفات. وكان من أبرز ما شد انتباه الشاعر منها انعقاد مؤتمر الأدباء السعوديين الأول الذي أقامته جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة سنة ١٣٩٤هـ شارك فيه بقصيدة عنوانها «مشاعر الالهام» بث من خلالها أشواقه ومشاعر حبه لرسول الله ﷺ، مشيدا برسالته الخالدة، داعيا المسلمين الى الاقتداء به والاهتداء بهديه، قال فيها:

يـا من حملـت أبر قلـب في الـورى
وأعـز نفـس جانبـت شهواتهـا
تهفـو اليـك قصائـدي، ومشاعـري
في ظـل هديـك واصلـت رحلاتهـا

ويقـول:

من لـي بناشئـة على درب الهـدى
وثابـة العزمـات في دعواتهـا
تحمـي حمـى الغـراء مما يفتـرى
وتصـد بالاقـدام كيـد غزاتهـا

ومن الأحداث التي هزت نفس الشاعر في هذه الفترة كما هزت نفس كل مواطن، استشهاد جلالة الملك فيصل سنة ١٣٩٥هـ حيث رثاه بقصيدة اشاد فيها بمآثره ومناقبه، وأهاب بقادة المسلمين ان يقتفوا اثره في مواقفه الاسلامية والسياسية الرائعة، وان يواصلوا السير بالسفينة من بعده الى شاطئها الموعود، بدأها بقوله:

فجع الأنام، فكل قطر مأتم والخطب مزور الجوانب مظلم
والدهر مرتـاع تلفت حولـه فاذا الدنـا مكلومة تتألـم

ثم قـال:

ولسوف تذكرك المحافل والنهى ويروعها الحدث الرهيب ويدهم
ولسوف تذكرك السياسة بعدما هرعت اليك، فحولها تستلهـم

الى ان يقول:

لكن هذا الخطب خفف هولـه شمل يلم (بخالـد) وينظـم
وولي عهـد المسلمـين نصيره (فهـد) الامين لمجدنـا يتسنم

والدعوة الى الجهاد المقدس لاسترجاع مدينة القدس التي بارك الله حول مسجدها الاقصى، وارتبطت به كثير من ذكريات الاسلام وامجاده، ابتداء من الاعداد والبناء واخذ الاهبة، الى الفداء بالمال والنفس؛ دعوة انطلقت من جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز حين كان وليا للعهد، وقد تجاوب معها شاعرنا الالمعي ايما تجاوب، بل استوحى منها حتى عنوان الديوان: «على درب الجهاد»، وعنوان قصيدته الاولى «عودي الى درب الجهاد» وهي مؤرخة بسنة ١٣٩٩هـ، وفيها يقول:

لكن جهاد عادل متطـاول فتأهبي يـا أمتـي وتقدمـي
في فيلـق صاروخـه عزماتـه بالله، يقصـف كالقضاء المبـرم

وفي قصيدته: «يا قادة الاسلام» التي ألقاها بمنى سنة ١٣٩٨هـ يقول:

يا «فهد» والأمل العظيم يقودنا في عالم يهفـو اليـك ويهـرع
جمّـع سراة العرب بعد شتاتهـا فلعلها تصغـي اليـك وتسمـع

ويقول:

يا أمتي وجب الجهاد فشمّـري فالموت في ساح البطولـة أروع
واذا أرادت أمـة نيـل العُـلا ضحـت ولو اكبادهـا تتوجـع

اما الزمن الآخر الذي تعيش في داخله المجموعة وتحيا بين تضاعيفه، فهو الزمن الماضي بكل ما فيه، فلا تكاد تخلو من الحديث عنه قصيدة. يذكره بالفخر والاعتزاز، ويرفعه نموذجا للاقتداء، ويطالب العرب والمسلمين وقادتهم بالعمل على إحيائه وترسمه والنسج على منواله، يقول في القصيدة الاولى:

ما غير دين الله يجمع شملنـا ويعيد سؤدد مجدنا المتصـرم
ربطت أواصرنا العقيدة فارتقـى عز الجدود الى عنـان الانجـم

وهو في القصيدة الثالثة يبدأ مديح الرسول ﷺ على طريقة القدماء بالغزل، في حوالي ثمانية عشر بيتا، منها:

طلعت فلاح اليمن في طلعاتهـا وبدا الجمال الورد في وجناتهـا
وسرى النسيم على مشارف ثغرهـا تتضوع الأرجـاء من نسماتهـا

ويقول في قصيدة اخرى:

فتلك مواقف الابطال تتـرى وقـد عمـت مفاخـرها الأناما
ففي اليرموك زحـف عبقـري سما في القـدس وافتتح الشآما
ودان الرافدان لجيش «سعـد» فأرسى في معاقلهـا السلاما
وفي أرض الكنانة بات «عمرو» بوادي النيـل قواما همامـا

ويقول في تحيته الى المغرب العربي حين حضر الاسبوع الثقافي السعودي المقام في المغرب الاقصى سنة ١٣٩٧هـ:

أنا في أرض سما المجد بهـا ونمـت أيامـه في كـل آن
فاذكروا القـادات في راياتهـا عندما خاضت عباب المعمعان
وتسامى «طارق» في أوجهـا يتخطى فوق أطراف السنـان

الى ان يقول:

ألمح الشطـآن من (اندلس) و(ابن زيدون) أمامي، و(ابن هاني)
فاذكروا بالفخر ارباب النهـى من رقوا فيه الى أسنى مكـان

وفي قصيدة اخرى بعنوان: «دعوة الحق» يقول:

فسلوا الرافدين عن جيش «سعد» و «المثنى»، والقادة الرواد
وسلوا الشام عن روائـع قادا ت أغارت بالصافنـات الجياد
وسلوا دار «عقبة» كيف تمضي في رباهـا كتائـب الأجنـاد

ويقول في قصيدة اخرى ايضا :

فأنتم سراة المجد، أحفاد « خالد »
تباهت بكم (حطين) وافتخرت (بدر)
ولو تسأل الدنيا أجابت ورددت
مفاخر في التاريخ ليس لها حصر

وهو بالطبع يستغل هذا الماضي المجيد وما فيه من امجاد عربية واسلامية شامخة، ليرسل من خلاله صيحته المدوية في النعي على الحاضر الاسلامي المفكك العرى، الممزق الحدود، والذي تكالب الاعداء لطمسه من كل جانب، وتداعوا اليه كما يتداعى الاكلة الى قصاعها، انه يريد ان يبني الحاضر على أساس متين من الماضي، ويرى ان لا صلاح لأمة الاسلام الا بما صلح به اولها.

وتتمة للحديث عن الهوية الزمنية، يهمنا أن نشير الى هذا الشغف الظاهر لدى الشاعر بالجملة الفعلية، أي بالجملة المزمنة، وتكاد كل قصائده في هذا الديوان تكون مبدوءة بفعل، وربما كان هذا الارتباط الواضح بالزمن آت من جهة احساس الشاعر بقيمة الزمن وأهميته من حيث الفعل والتجدد والاستمرار.

الهويـة المكانيـة

ان شاعرية صاحبنا في هذا الديوان لا تحوم على بحار مزبدة ثائرة، ولا على أنهار جارية تتدفق بالسلسبيل والعذب النمير بين الأشجار والأزهار، وعلى تغريد الاطيار، ولا تصف قصورا ماثلة عامرة، أو آثارا قديمة داثرة، ولا تصور جمال الحضارة والمدنية في لندن أو باريس، أو هول المخاطر في الغابات وقمم الجبال، وانما هي شاعرية نشوى بحميا الايمان الدافئة، مدلهة بمآثره ومناقبه، مرتبطة بمنابته ومعالمه، دائمة الحنين الى تلك الرؤى والمنابت والساحات كأنها تجد في ظلالها الوارفة المعتصم من زمهرير الجاهليات وهواجر الضلال والالحاد، فكم شغله المسجد الاقصى ورحابه، وكم تغنى بمكة، وتنزل الوحي فيها على رسول الله ﷺ.! والى جانب ذلك رفت شاعريته على كل بلد فتحه الاسلام وخفقت فوقه راياته، وعلى كل معركة قامت باسم الاسلام وتحققت فيها انتصاراته، يقول واصفا الحجيج:

تناجيك من أحلامهم لوعة الصدى
وقد نهلوا الرقراق من (زمزم) شربا
وفي صفحة (الركن) العظيم ائتلاقة
حوت من معاني الود أصدقها حبا

ويقول في قصيدة أخرى مخاطبا الرسول ﷺ :

ولقد أويت الى (حراء) وكنت في   غسق الدجى نورا يضيء جهاتها
فأتاك جبريل الأمين ولم تكن   من قبلُ تتلو او ترى قبساتها

ويقول أيضا :

فتجلّت رسالة الله تترى   تملأ الكون بالهدى والرشاد
بدأت من (حراء) من جبل النو   ر، فتاقت حواضر وبواد

وينادي فلسطين نداء المتوجع لها المتفجع عليها فيقول:

يا (فلسطين)، كم شكوت احتلالا   ونقشت النداء في الأكباد

وللقدس يقول :

سوف أبقى بساحة (القدس) مهما   طاردوني حتى تعود بلادي

ويقول :

لا وحدة اليوم ما دامت منكسة   أعلام أمجادنا في (القدس) في الحرم

ويتغنى بالمعارك الاسلامية، ويشيد بحواضر الاسلام فيقول :

فتلك مواقف الاسلام تترى   وقد عمَّت مفاخرها الأناما
ففي (اليرموك) زحف عبقري   سما في (القدس)، وافتتح (الشآما)
ودان (الرافدان) لجيش سعد   فأرسى في معاقلها السلاما
وفي (أرض الكنانة) بات عمرو   بوادي النيل قواما هماما

ويقول :

أتلك بلاد (الشام) فاحت تضوعا   وقد انجبت أسمى فطاحلها قدرا.؟
أتلك ربوع (القيروان) تحركت   وتاقت الى القادات اذ يممت (مصرا)
أتلك (بخارى) تنفح المسك أذخرا   و (قرطبة) الغراء كانت لنا فخرا
بلاد أقامت للحضارات منهجا   يطاول في عليائه الأنجم الزهرا

ولا ينسى مسقط رأسه ومرابع صباه من ارض الجنوب الحبيبة الى نفسه، الغالبة على هواه، فيقول:

يا (بلاد الجنوب) تيهي افتخارا   واسعدي اليوم في اللقاء بـ(فهد)
وأغذّي في خطوك الصاعد الحر   وحيي الضيوف في خير حشد

ويقول في القصيدة نفسها :

يلتقي اليوم رائد للمروءا   ت بجمع من شعبه المستعد
فوق طود من (الحجاز) منيف   حله الاسد من معد وأزد

وفيها يقول أيضا :

فاهنئي يا قرى (الجنوب) وتيهي   في ابتهاج بدربك المستجدّ
يا رُبى (الباحة) الجميلة إنا   في ذُراكِ الشماء في يوم خلد

ثم يقول :

ان (جازان) و (النماص) و (أبها)   تجتلي في ذراك طلعة (فهد)

ويقول :

هي (أبها) في بهجة المهرجان   تملأ العين بالمرائي الحسان
وطيوف الاحلام تنساب وَسْنَى   ثم تصحو بغاليات الأماني

الهوية الفنية

لئن كنا نرى لزاما علينا ونحن نستاف عبق هذا الديوان، ان نحيي شاعرنا (الألمعي) لقبا وصفة، ونشد على يديه غبطة باتجاهه الفكري القويم وسلامة انتماءاته جنسا ومعتقدا ووطنا، في حين لم يسلم بعضهم من شطحات ظن انها تضمن له الخلود على أقلام بعض أصفيائه في المذهب والاتجاه، ونحس أن من واجبه علينا ان نشيد بأصالته في الشعر وأصالة الشعر فيه، حتى لنشعر أنه انما ولد ليكون شاعرا، فلو لم يقل الشعر عربيا فصيحا لقاله نبطيا مليحا، لئن كنا كذلك؛ فانه لا مناص من ابداء الملحوظات التالية:

فرغم تضلع صاحبنا اللغوي الأكيد، فانه وقع في بعض الهنات التي كنا نود ان لا يقع فيها، ففي المقدمة (ص ٦) جاء قوله: (فلسطين الجريحة)، والصواب الجريح، لانه فعيل بمعنى مفعول، إذا جرى على من هو له ـ كما هو الحال هنا ـ استوى فيه المذكر والمؤنث.

وقال في ص ٥٨:

أمير قلوبنا مرحى بعيد ... يجمع في معيتك الكراما

وفي ص ٨٨ قال:

ايها الوافدون مرحى بيوم ... جمع الشمل فوق طود اشد

وكذلك قال في ص ١٨٣:

ايها الوافدون مرحى بيوم ... فاح نشرا بالروح والريحان

يريد مرحبا بالعيد ومرحبا باليوم، والمعروف ان (مرحى) كلمة استحسان تقال للرامي اذا أصاب، ونحو ذلك.

واستعمل (العتيد) في ص ٩٣ بمعنى القوي المتين في قوله:

والبناء العتيد للعلم أعطى ... لاقتصاد البلاد افضل رفد

والصحيح انها بمعنى المهيأ والحاضر، قال تعالى: «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» أي رقيب حاضر. وقال: «انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا»، وغير ذلك من الآيات.

وفي ص ١٤٢ قال: «ويذكرهم بما يجري في المسجد الاقصى من عوث فساد الصهاينة»، والصواب «عيث»، أما العوث، فهو من قولهم: عاثه من الأمر يعوثه، اذا صرفه عنه حتى تحير.

وفي ص ١٩٥ قال:

واذا سبرت مخاطر السلم الذي تبغيه اسرائيل قُضَّ المضجع

والصواب: قَضَّ المضجع، فهو فعل لازم، فاذا اريد تعديته دخلته الهمزة فقيل: «اقض الهم مضجعه» وحينئذ يكون بناؤه للمجهول هكذا: «اقض». ولعل ما ورد في الديوان خاطئا هو من باب التطبيع.

وهو يقول أيضا:

قلب الطرف يمنة وشمالا ... فرأى الدار موحشا في حداد

وكان الأولى ان يقول (موحشة)، لأن الدار وان كانت من المؤنث المجازي وهو يجوز تذكيره وتأنيثه، فان العرب جروا على تأنيثها، قال تعالى: ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا**﴾، ولا تسقط التاء من وصف المؤنث الا اذا كان خاصا لا يتعداه للمذكر، مثل، حائض، ومرضع.

فاذا انتقلنا الى وجه آخر من وجوه تعامله مع اللفظ، وجدنا تخصصه العلمي يقفز الى شباة قلمه ليعلن عن نفسه من خلال بعض الفاظه وعباراته، وذلك في مثل قوله:

- **وتذكري محض الوداد أبثه ... لحنا، فيحلو منك طيب تردد**
- **لا ترهبوا خوض المعامع انها ... مَهْرُ العلا في نصرنا المتحتم**
- **له في بحور الفلسفات مذاهب ... فلا غرو ان نمتاح من فيضها غربا**
- **أما قريش فجانبت سبل الهدى ... وتجانفت للإثم في ندواتها**
- **واذا تسامى الفيلسوف وأوغلت ... نظراته في الآي من آياتها**
- **وجاءت دلالات النصوص سوافرا ... كما ائتلقت شمس الضحى آية كبرى**
- **والقول إن لم يكن بالفعل مقترنا ... فانه عرض في حيز العدم**
- **وانطلاق الى البناء وهدم ... في دنا العرف ليس يلتقيان**

حتى اذا ما وصلنا الى القصيدة الأخيرة من الديوان وجدناها منظومة علمية في شرائع الاسلام وأسراره، فهو يقول:

الصف ساوى بين كل موحد ... عند (الصلاة) تقام في اوقاتها

وهو يعني بالطبع بين كل الموحدين، ولكن العبارة قصرت به عن مراده. ثم يقول:

أما (الزكاة) فانما هي بلغة ... لابن السبيل، ومنحة لجباتها
واعانة للغارمين، وقربة ... تعطى الفقير فيغتني بصلاتها
ويفك منها الرق، أو تعطى لمن ... قد يألف الاسلام عند هباتها
واذا نصبنا للجهاد لواءه ... كانت لمن يحتاج من نفقاتها

وهي مصارف الزكاة الثمانية التي جاءت في قوله تعالى: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**﴾، غير ان التعبير يخون شاعرنا مرة اخرى، فلا يفرق بين الفقير والمسكين، بل يشملها بلفظ واحد. وروى ابن خلدون ان أحد الأدباء سمع مطلع قصيدة ابن النحوي الذي يقول:

لم أدرِ حين وقفتُ بالأطلال ... ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال السامع على البديهة: هذا شعر فقيه، فقيل له: ومن اين عرفت؟ قال: من قوله: (ما الفرق؟)، إذ هي من كلام الفقهاء، وليست من أساليب كلام العرب.

وهو يكرر بعض الألفاظ تكرارا لافتا للنظر ، وذلك كالقادات والمهيع والطيف ، ولقائل ان يقول : لماذا ننكر عليه مثل هذا التكرار ؟ لماذا لا نعتبرها جزءا من قاموسه الشعري ، ومثل هذا التكرار وارد في دواوين كثير من الشعراء المعاصرين ، ونحن بدورنا نقول : لا مانع من تكرار اللفظ اذا ضَمَّناه دلالة سياقية جديدة ، أو زودناه بمهمة أدائية معينة في رسم الصورة ، وبذلك يتخلص من عيوب التكرار الذي ربما دَلَّ على افتقار هذا القاموس ؛ إلى رصيد أوسع من الألفاظ .

وكما يكرر اللفظ قد يكرر العبارة تكرارا يصل احيانا الى ان يكون شطرة كاملة من البيت : ومثال ذلك قوله :

أيها الوافدون مرحى بيوم فاح نشرا بالروح والريحان

ثم قوله في قصيدة أخرى :

ايها الوافدون مرحى بيوم جمع الشمل فوق طود أشد

وقوله أيضا :

فشدوا رجال المسلمين اجتماعكم على منهج الاسلام والوحدة الكبرى

ثم يقول في قصيدة اخرى :

فشدوا رجال المسلمين اجتماعكم على الوحدة الكبرى، فما خاب من لبى

وقد تكون القافية هي سبب وقوعه في التكرار ، مخالفا بذلك ما قرره علماؤها من انه لا يجوز فيها تكرار اللفظ قبل سبعة أبيات ، فان وقع ذلك عد عيبا من عيوبها اسمه (الايطاء) ، قالوا : واستثنوا من الايطاء تكرر ما يستلذ ذكره ، كاسم الله تعالى ، واسم محمد ﷺ ، وكذلك اسم المحبوبة .

يقول الألمعي :

وتنهدت أعماق روحي لوعة وسرى الجوى والشوق في جنباتها
لولا ارتياعي من مغبات الهوى لقطفت زهر الورد من جنباتها

ولا فرق بين الكلمتين في المعنى غير كون الأول معنويا والثاني حسيا .

وكم أوقعته القافية بضراوتها في الحشو والاتيان باللفظ الزائد على المعنى ، وذلك مثل قوله يمدح سمو الأمير خالد الفيصل ص ٥٨ :

ومن في (فيصل) منه سمات تألق في ذرى المجد انتظاما

فما معنى (انتظاما) هنا ؟ ثم انه كان يريد ـ فيما يبدو ـ أن يقول : « ومن من فيصل فيه سمات » فعدل عن هذه (المنمنة) لاحساسه بثقلها ، فاختل لديه المعنى .

ولا أدري ما معنى (كيان) في قوله :

فاذا العاهل المفدى مطل شامخ الأنف في أجل كيان

ويقول :

فان الحج مؤتمر رفعنا به للوحدة الكبرى سناما

وقد كنا نتوقع ان يرفعوا القواعد ونحوها ، أما ان يرفعوا السنام فذلك امر غريب ، لأن السنام دال على الارتفاع من غير رفع .

ولا أظن المقابلة كاملة بين (معد وأزد) في قوله :

فوق طود من الحجاز منيف حله الأسد من معد وأزد

إذ الأزد فرع من قحطان ، لا قحطان كلها ، والذين سكن منهم السراة أحد فروعهم فقط ، كما هو معلوم من كتب التاريخ .

وجاءت كلمة (كل) في هذه القصيدة الدالية (القصيدة ٩) ممهدة للقافية ذات الروي اثنتي عشرة مرة ، وليس ذلك من شيات القوافي المطبوعة .

ويسيطر الشاعر على أوزانه سيطرة تشهد له بحس موسيقي ممتاز ، ولكن نلحظ انه لم يتجاوز بقصائده ستة بحور هي : « الكامل ـ الطويل ـ البسيط ـ الخفيف ـ الوافر ـ الرمل » وهي التي كانت شائعة في العصر الجاهلي ، ولعل ذلك مما يكشف عن منبع من منابع تأثر الشاعر .

ومع ذلك فان القلق الموسيقي ظاهر في هذا البيت من بحر الخفيف :

وضيوف على البلاد كرام أخلصوا للاسلام والأوطان

ونستطيع ان نقول على هذا : إن إيقاعات شاعرنا العاطفية واللفظية من هذا النوع المجلجل الصالح للالقاء والانشاد اكثر من صلاحيته وملاءمته للقراءة الهامسة والاستغراق النفسي الهادىء . ولعل هذا ما جعله يتعامل كثيرا مع حروف الحلق ، كأنما هو يريد بذلك الاعتماد على حنجرته في التوصيل ، وتقفنا القصيدة الأولى من الديوان : « عودي الى درب الجهاد » بوضوح على هذه الظاهرة ، حيث تستقبلنا فيها حروف الحلق منذ البداية .. من العنوان ، وترافقنا في كل بيت الا ما شذّ ، وان كانت السيادة دائما لحرف الحاء بالذات .

وتأثُّر صاحبنا بالشعر الجاهلي وما وليه من عصور حتى شوقي امر واضح لا يحتاج الى كثير من اعمال الفكر وكدّ الذهن ، فهو **يبدأ قصائده** ـ مديحا أو غيره ـ بالغزل ، ثم ينطلق الى غرضه ، وهو **يؤثر في الغالب** التعبير المباشر ، **ويعتمد على وحدة** البيت كثيرا ، وهو يجري وراء الحكمة ويتصيدها ويكثر منها ، كأنما يريد ان يثبت من خلالها شاعريته ، ولا شك ان ذلك أثرٌ من شخصيته العلمية التي تضعه موضع التوجيه ، على ان بعضها مقتبس من شعراء سابقين مستمد منهم ، ومن أمثلة حكمه :

ما غير دين الله يجمع شملنا ويعيد سؤدد مجدنا المتصرم
ولربما يُعشي الصباح نواظرا وتموت مرضى وهي بين أساتها
والقول ما لم يكن بالفعل مقترنا فانه عرض في حيز العدم

أيـدي الكريم اذا الباغي ألـمَّ بها ... تفترّ أسيافهـا مخضوبـة بـــدم
إن المبادىء والأخـلاق سنتهـا ... تبني الشعوب وترعى حرمة الحرم
اذا نـزل الاسـلام ساحة معشـر ... تبدّل فيه عسـرهم ابدا يســراً

وهو يذهب ايضا مذهب القدماء في المبالغة والتهويل احيانا فيقول :

هي صدمـة صعق الأنـام لهولهـا ... وشكا المقام لها ، وروع زمـزم

ويقـــــول :

والدهـر مرتـاع تلفت حولـه ... فاذا الدنـا مكلومـة تتألـــم

صحيح ان الفاجعة كانت في المرثي كبيرة ، ولكن ينبغي ان يعبر عنها بأسلوب آخر جديد ، كما فعل الدكتور القصيبي مثلا ، لا ان نستعير أساليب القدماء .

وقد ينزع الألمعي أحيانا الى المعاصرة ، كأن في نفسه شوقا الى ان يكون ابن عصره بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، ولكنه ربما اعتقد ان ايراده بعض الألفاظ العصرية حتى ولو كانت قلقة في مكانها غريبة بين اخواتها ، مما يحقق له هذه المعاصرة ، كما كان يعتقد ذلك احمد شوقي وجيله من الشعراء ، يقول الالمعي :

- ويمّمه من كل فج فطاحـــل ... وقد سبرت أبعاد أغواره سبرا
- وتغير في أوج السماء صقورنا ... ويمدهـا صاروخنـا والمدفـع
- فأيقظوا الوعي من كابوس غفلته ... بزاجر من ذرى الأمجاد محتدم
- ورصيد الشعوب في المثل العليا ... وحـزم في نائبـات الزمـان

وانسياقا مع هذه التراثية الجاثمة بنمطياتها على لسان الشاعر ، والعائقة لانطلاقاته الشعرية الرائعة المستكنة في داخله ؛ فان خياله ايضا ظل مرتبطا بصور الماضين وأخيلتهم في اكثر قصائده ، وذلك كقوله :

- وقد أقبلت من كل فج مغـذة ... تجوب فجاج الأرض تنهبها نهبا
- وألقت بأثقال الرحال فأصبحت ... من البشر والغفران موفورة كسبا
- حجيج كموج البحر في زحمة التقى ... يلبيه رب العالمـين اذا لـبى
- من منبع الوحي تستسقي مشاربها ... لا من رؤى الغرب أو مستسمن الورم
- فاستفاقت وحولها بشريــات ... تتوالى كالهاطل الهتـــان

وبعـــــد :

فان ما أوردناه من ملاحظات حول هذا الديوان لا يغمطه حقه من التقدير ، ولا ينال من مكانة صاحبه الشعرية ، وإنما هي وجهة نظر لا يضيق بها صدر شاعرنا ، وكم نود ان يطلق شاعرنا الالمعي لشاعريته العنان ، ويرسلها على سجيتها ، فيسمعنا مثل قوله :

- عودي فذكرك بالثناء على فمي ... ومكان حبك من فؤادي في دمي
- قد قيدوك وانت روح حـــرة ... فتمردي ، وحذار أن تستسلمي
- المسجد الأقصى وخفق حشاشتي ... منه ، ونبــض تألمي وترنمـي
- ما بين نغمـة شاعر إيمانــــه ... حي ، ووثبة ثائر متجهـــم
- يا قادة الاسلام مازالت جـرا ... ح القدس في الآماق راعفة الدم
- ونظرت ـ عف النفس ـ سحر جمالها ... ومصـارع العشـاق في لحاتها
- ومفاتن السحر الحلال تشدنـي ... شوقا ، وما مست يدي حرماتها
- فبوركت يا أرض القداسات والهدى ... ولا زلت ميدانا لآمالنا رحبـا

وقوله مخاطبا الرسول ﷺ :

يا من حملت أبر قلب في الـورى ... وأعز نفس جانبت شهواتهـــا
تهفو اليك قصائدي ، ومشاعري ... في ظل هديك واصلت رحلاتها

وقوله في ابهـــا :

هي (ابها) في بهجة المهرجـــان ... تمــلأ العـين بالمرائي الحســان
وطيـوف الأحـلام تنساب وسنى ... ثم تصحــــو بغاليـات الأماني

ثم يقـــــول :

أيها الوافـدون والجـو طلـــق ... نلتقـي اليوم فوق شـم الرعـان
وخيـــالي ينهـال من كل أفـــق ... يتداعى في خاطـري ولســـان

بقي أن نقول : إن قصائد الديوان كلها من شعر المناسبات ، وهنا ترتفع امامنا علامة استفهام صغيرة تبحث عن جواب ، سؤال اعتاد الكثيرون اليوم ترديده ، وهو : وهل بقي لشعر المناسبات مكان في عالم الشعر اليوم ؟ انني اعرف مسبقا إجابات أولئك المتمردين على القديم ، والمدعين لأنفسهم سمات وبزات ليسوا منها في شيء ، انما هي وجوه مستعارة وأقنعة مزيفة لا تلبث ان تبهت او تزول . ولكنني ازعم ان لكل قصيدة تقال ، مناسبة ، ولنقل باعثاً ، هو الذي يولد الانفعال ، الذي يبدع القصيدة ، وإلا لم يكن هناك موجب للقول أصلا ، فما يضير بعد هذا ان تكون المناسبة افتتاح مدرسة او انشاء سد ، او موقفا مجيدا في حرب او سلم يستحق الاشادة والثناء ، وما يمنع ان تكون وفاء لحي او ميت ، مديحا او هجاء .. الخ ، ان محك ذلك كله في اعتقادي الصدق والبعد عن التزييف في المشاعر والأحاسيس ، وبؤسي للشعر والشعراء اذا أبحنا لهم ان يهيموا في كل واد ، حتى اذا ما تصدوا لقول كلمة حق ، أو انبروا للاشادة بعظمة أو عظيم ، حشونا فمهم ترابا ، وقلنا لهم : قفوا ، فان ما تقدمونه من شعر هنا هو من شعر المناسبات الذي يزري بشعركم ، ويحط من شأنكم ، ويحرمكم من توقيع اسمكم في قائمة الشعراء الخالدين .. لا ، ليس الأمر بهذه السهولة ، ولسنا ـ بحمد الله ـ من ضحايا هذه الفرية ، وعليكم ان تحذروا من ترديد ما هاجم به شعرنا وشعراءنا بعض الغربيين وبعض تلامذتهم من المستغربين ، ليباعدوا بيننا وبين تراثنا ، وليشككونا في نبل شعرائنا وعظمة عظمائنا ، ثم يجتذبونا اليهم جذبة لا نعود منها الى أصولنا أبدا □

قصة قصيرة

على أثر حادث أليم

بقلم: فؤاد نصر الدين حسين / القاهرة



انهالت على رأسه المكالمات؛ فأيقظته من نومه فزعا. فراح يبسمل ويحوقل ويستعيذ بالله من المكالمات التي إصابته إصابة مباشرة، حتى أنه ترك سماعة الهاتف مشنوقة في الهواء، وارتدى أول ملابس قابلته في الحجرة غير عابىء بالمكالمات التي راحت تلفظ آخر أنفاسها عبر السماعة المترنحة أثر الاختناق. وهرول الى الطريق يبحث عن جريدة اليوم. وفي الجريدة وجد نفسه؛ لكنه وجدها حزينة فلم يصدق عينيه وتساءل:

– أ الذي في الجريدة هو أنا أم شخص آخر ..؟

وحينما لم يصدق عينيه عاد الى بيته، وهناك راح يقرأ الخبر مرات ومرات. أيكون حقا مات دون أن يشعر؟ ولم لا. فهو منذ سنوات لم ينشر له حرف ولم يقبض شيئا من المال. ولم يتذكره أحد. كانت سنواته الأخيرة عجافا على صفحات الصحف. حياته أصابها الجفاف بين سطور الجرائد. أما اليوم واليوم فقط سمنت الأيام وبدأ حليبها ينهمر. وها هم ينشرون صورته وكلمات عنه. راح داخل البيت يتخبط في الأثاث كأنه لا يعرفه ويدخله لأول مرة. جلس فوق أحد المقاعد وراح يناجي نفسه. قال لها:

ـ أميت أنا أم حي؟

لكنه لم يجد جوابا. حتى نفسه لم تكن موجودة معه.

وراح يعيد قراءة الخبر مرة أخرى.. على أثر حادث أليم توفي أمس الأديب حسني نصار، والأديب أثرى المكتبة العربية بعشرين كتابا في الأدب واللغة والدراسات..ولم يستطع قراءة بقية الكلمات؛ لكن بينه وبين نفسه التي بحث عنها كثيرا أحس بسعادة غامرة فهاهم تذكروه أخيرا وراحوا يتحدثون عنه وعن مؤلفاته وحياته الأدبية، وهو حينما كان يحيا بينهم لم يتذكره أحد، حتى تلاميذه الذين كانوا يترددون على بيته يتشدقون بالكلمات معه في الأدب والسياسة والنقد، تلاشوا مع السحاب حينما كفوا عن نشر كلماته لأنه صاحب رأي واحد. والآن تصدر الصحيفة متحدثة عن وفاته وعن ماضيه وعن آثاره. وأعاد سؤال نفسه: ترى من وافاهم بخبر وفاتي؟ ولم تجب عليه فقرر أن يذهب بنفسه الى الجريدة ليعرف صاحب الخبر الكاذب ليشكره ويقبله. لكن لا. بل ليذهب اليهم ليواجههم بالحقيقة بلا زيف ولا خداع وليصححوا الخطأ الذي وقعوا فيه. فهو حي يرزق ولم يمت.

وراح يصرخ بين الجدران أمام كتبه ومؤلفاته:

ـ أنا حي ولم أمت. أنا حي ولم أمت.

وانهمرت من عينيه الدموع فاحتضن كتبه بقوة كأنه يخشى أن تفارقه..

في مكتب رئيس التحرير لم يصدق عينيه. أيعقل أن يكون حسني نصار ما زال حيا يرزق. وراح يعتذر له ويتأسف. ثم رفع رئيس التحرير سماعة الهاتف وطلب مدير التحرير. فجاء اليه مسرعا ونظر الرجل اليه وفغر فاه! وابتسم رئيس التحرير في بلاهة وهو يقول:

ـ الاستاذ حسني نصار!!

ويرد مدير التحرير ـ معقول!

ـ معقول طبعا انه حي يرزق.

ـ معقول!!

ـ خبر موته كذب وتلفيق.

ـ معقول!!

وصرخ ـ إنه أمامك ألا تراه؟!

وراح مدير التحرير يبرر نشر الخبر قائلا:

ـ اتصل بي ليلا وأملاني الخبر عبر الهاتف.

سأله حسني نصار ـ من؟

فأجاب ـ أحد المراسلين.. حتى اننا لم نستطع نشر الخبر في الطبعة الأولى!

صرخ رئيس التحرير مرة أخرى:

أنشر تكذيبا للخبر حالا وفي كل الطبعات مع اعتذار الجريدة للاستاذ.

وراح رئيس التحرير يتحدث مع الأديب حديثا يملؤه الحب والمودة ثم قال له:

ـ الجريدة يسرها ويسعدها أن تنشر للأديب الكبير حسني نصار آخر أعماله الأدبية والفكرية. أرجوك أن توافينا دائما بانتاجك الفكري الذي تعتز الجريدة بنشره على صفحاتها.

وبمهارة رؤساء التحرير اللولبيـة استطاع أن يرضي الأديب حتى خرج من عنده حامدا الله على ان نشر خبر وفاته الكاذب قد أعاد اليه الشهرة من جديد.

ثم أخذ يردد: ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**﴾. فعلى الرغم من الكآبة التي اصابته في الصباح من كثرة المكالمات الهاتفية بتعزيته ومن رؤيته لخبر وفاته في الجريدة؛ فإنه سعيد الان وفرح. ففي الغد ستتحدث عنه الجريدة ايضا وفي صفحتها الأولى وفي كل الطبعات. ثم ها هو الود يتواصل من جديد مع الجريدة وسيعيد النشر فيها من جديد، وسيقرأ العالم اسمه مرة أخرى، وحتما ستعود طيور تلاميذه المهاجرة الى بيته لتقضي الامسيات معه.

ملأت السعادة جوارحه فانتشى وراح في الطريق يغني وهو يسير على أصابع قدميه خفيفا كالطائر، وفي يـده جريدة اليوم التي تحمل خبر وفاته كأنه يحمل في يده مفتاح حياته.

إنه يلتفت يمينا ويسارا. ينظر في وجوه المارة وبائعي الصحف يستطلع منهم تأثير نشر الخبر. هو الآن لا يرى ولا يسمع سوى صوت اعجاب القراء حينما يطالعون ما سيكتبه من جديد. هو الآن يسير وسط الطريق لا يشعر بشيء. خفيف هو كالطائر المحلق في السماء؛ لكن ما بال الناس لا يلتفتون اليه! وسأل نفسه كعادته:

ـ لماذا لا ينظرون اليَّ! ولماذا لا يأخذونني بالأحضان؟

ويرد عليها بالاجابة:

ـ ربما لم ينتبهوا اليَّ او الى خبر وفاتي!!

وفي سرعة صاروخية مرت دراجة نارية فقذفت به عاليا. وأحس بأنه يطير في الفضاء، يرفرف بجناحيه. ابتعد كثيرا عن الارض والجريدة في يده قابضا عليها خشية أن تطير بعيدا عنه فيفقد مفتاح الوجود. وفي الفضاء عاليا اطلق صرخة واحدة ثم هوى فوق الارض متهشما. هنا شعر به المارة وبائعو الصحـف. رأوه؛ فأسرعوا اليه، لكنه كان غارقا في بركة من الدماء وسط الميدان. ضربت المارة أكفهم. وأطلقت إحدى النساء صرخة حزن وألم. وتجهمت الوجوه ثم اسرعت الايدي تنشر الجريدة الصباحية على جسده الغارق في الدماء□

أبو الحسين الرازي.. «معجم أول أطلس دقيق للسماء»

بقلم: د. أحمد عبد القادر المهندس/ الرياض



أبو الحسين ابو الحسين عبدالرحمن بن عمر ابن محمد بن سهل المشهور بالصوفي الرازي. ولد في مدينة الري جنوب شرقي طهران من بلاد فارس، في الرابع عشر من محرم عام ٢٩١هـ الموافق للثامن من تشرين الثاني ٩٠٣م، وتوفي في الثالث عشر من محرم ٣٧٦هـ/٩٨٦م.

تميز ابو الحسين الرازي بدقة رصده للنجوم، ونال شهرة كبيرة كواحد من اكبر علماء الفلك المسلمين. وقال عنه المؤرخ الشهير جورج سارتون: «انه من أعظم علماء الفلك في الاسلام». وهو أحد مشاهير علماء الفلك في القرون الوسطى، وقد جاءت أعماله الفلكية تتويجا لعلم الفلك اليوناني. وعندما وضع ابو الحسين كتابه «صور الكواكب الثمانية والاربعين» وصل علم الفلك الى الذروة وكان كتابه ذاك، هو الأطلس الدقيق الذي صحح ما وصفه بطليموس وآبارخوس بحيث ظل المرجع الرئيسي للراصدين حتى القرن السابع عشر الميلادي حين ظهر المرقب.

الاهتمام بأبي الحسين الرازي «الصوفي»

اهتم كثير من العلماء الأجانب بدراسة كتب ابي الحسين الصوفي الرازي وذلك بترجمتها ونشرها لما لها من فائدة علمية كبيرة، كما علق على كتبه الكثير من العلماء وقارنوا بين آرائه وآراء بطليموس فوجدوا ان آراء أبي الحسين الفلكية أكثر دقة من آراء بطليموس. ولعل من أهم ما جعل العلماء يهتمون بتراث ابي الحسين هو تقديره الدقيق لأحجام النجوم، وتصويرها ومبادرة الاعتدالين. وقد توج ذلك بتسمية احدى فوهات القمر باسمه.

الانتاج العلمي لأبي الحسين

امتدح كثير من المحققين والمؤرخين انتاج ابي الحسين الصوفي الرازي، وذلك لدقة التجارب التي قام بها والرسوم التوضيحية الملونة التي وضعها في مؤلفاته بالاضافة الى توثيقه للمعلومات التي استند اليها وسهولة اسلوبه في الشرح. وكان من ابرز مؤلفاته في

علم الفلك: «كتاب الكواكب الثابتة»، و «كتاب العمل بالاسطرلاب»، و «كتاب صور الكواكب الثمانية والاربعين»، و «كتاب الارجوزة في الكواكب الثابتة»، و «كتاب التذكرة»، و «كتاب مطارح الشعاعات».

ويعد كتاب الكواكب الثابتة من أهم الكتب الفلكية التي تركها ابو الحسين الرازي. ويقول الاستاذ قدري طوقان في كتابه «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك»:

«ان الصوفي ـ يقصد ابا الحسين الصوفي الرازي ـ بنى كتابه «الكواكب الثابتة» على كتاب المجسطي لبطليموس، ولكنه لم يقتنع بمتابعته بل رصد النجوم جميعا نجما نجما، وعين اماكنها وأقدارها بدقة فائقة تثير الاعجاب، وقد اكتفى الصوفي عند البحث في اماكنها باصلاحها بالنسبة الى مبادرة الاعتدالين، واعتمد في الاقدار على رصده، وهو يذكر أقدار الكواكب بحساب بطليموس، اذا كان مخالفا للقدر الذي ظهر له، ومن هنا كان ولا يزال لكتابه فائدة عظمى في الاستدلال على تفسير اقدار النجوم من عصر بطليموس او ابارخوس الى عصره ثم إلى عصرنا الحاضر، ولم يكتف بذلك كله، بل قابل بين اقدار بعض الكواكب. ومما تمتاز به ارصاد الصوفي انه لم يذكر لون الشعري العبوري مع ان بطليموس وابارخوس قالا ان لونها ضارب الى الحمرة، فكأن احمرارها كان قد زال في أيامه، وصار لونها كما هو الآن».

وتكلم ابو الحسين عن مبادرة الاعتدالين فقال ان بطليموس ومن اتى بعده راقبوا حركة دائرة البروج فوجدوها درجة كل مائة سنة، اما هو فوجدها درجة كل (٦٦) سنة. اما في الوقت الحاضر فهي درجة كل (٧١) سنة ونصف السنة.

وذكر ابو الحسين في كتابه هذا ان معظم الفلكيين في زمانه يحسبون عدد النجوم الثابتة انها تبلغ ١٠٢٥ نجما، والحقيقة ان عدد النجوم الظاهرة اكثر من ذلك، والنجوم الخفية اكثر من ان تحصى.

أما كتابه «صور الكواكب الثمانية والاربعين» فهو من أروع الكتب الفلكية وفيه وصف كامل ومفصل لكوكبات السماء يبين فيه اماكن النجوم ـ محل كل نجم بمفرده ـ وموقعها في الترتيب العام. ولهذا الكتاب اسم آخر هو «معرفة الكواكب الثوابت ورسمها في السماء والكرة وموقعها من الفلك» وقد طبع الكتاب في حيدر اباد باسم «صور الكواكب الثمانية والاربعين» سنة ١٩٥٤ م.

ويعد هذا الكتاب احدى الروائع الثلاث في علم الفلك المرقبي في القرون الوسطى، اما الكتابان الآخران فأولهما «دليل ابن يونس» في القرن الحادي عشر، وثانيهما لألغي بيك في القرن الخامس عشر.

وكتاب «صور الكواكب الثمانية الاربعين» يفوق في مادته كتاب «دليل النجوم الثابتة» لبطليموس المعروف بـ «المجسطي»، وتوجد لكتاب صور الكواكب ثلاث ترجمات، في اللاتينية والفرنسية والفارسية، وهناك تعليق عليه باللغة الاسبانية. وقد ألّف ابو الحسين هذا الكتاب هدية الى الحاكم البويهي عضد الدولة (٩٤٩ ـ ٩٨٢م) والذي كان يولي علم الفلك والفلكيين عناية خاصة، وقد بنى مرصدا في شيراز.

أطلس النجوم

قام علماء الجغرافيا منذ القديم بتجديد اسماء الاماكن وتمييز مواقعها على الارض بخطوط الطول وخطوط العرض. ولما كانت الارض كرة فقد تصوروا دائرة تلف حولها في الوسط ما بين القطبين سموها خط الاستواء، وتصوروا دائرة موازية له تتدرج الى الشمال والجنوب سموها خطوط العرض. وكذلك تصوروا خطوطا تصل ما بين القطبين وسموها خطوط الطول، جعلوا بدايتها الخط الذي يمر في جرنتش بالقرب من لندن. ونقل الفلكيون هذه المعلومات من الارض الى السماء، واعتبروا السماء كرة كبرى تحيط بالكرة الارضية الصغرى. وقد قام ابو الحسين بتأليف كتابه «صور الكواكب الثمانية والاربعين» على غرار كتاب بطليموس المسمى بـ «المجسطي»، غير انه لم يَكْتَفِ بمتابعته، بل رصد النجوم بطريقة دقيقة وعين اماكنها واسماءها وأقدارها بشكل يدعو الى الاعجاب، ونقل خبرته الفلكية الجغرافية في هذا الكتاب الذي يحفل بالرسوم المتقنة للابراج وبقية الصور السماوية. وعن طريق هذا الكتاب انتقلت اسماء كثير من النجوم الى اللغات الاوروبية، وهناك نسبة تكاد تصل الى خمسين بالمائة من أسماء النجوم المعروفة في اللغات الاوروبية من أصل عربي. ويقول الدكتور عبدالرحيم بدر في مجلة «التراث العربي» الصادرة في عام ١٩٨٢م: «ان كتاب صور الكواكب الثمانية والاربعين، يعد الاطلس الدقيق الذي صحح ما وصفه بطليموس وابارخوس وعدل عليه، بحيث ظل المرجع الاساسي للراصدين حتى القرن السابع عشر

URSA MINOR





الميلادي. ويلاحظ ان المقصود بالكواكب هنا هو المجموعات النجومية، وليس الكواكب المعروفة، ومفرد كواكب هو كوكبة أي مجموعة نجومية.

مثالان من كتاب «صور الكواكب»

اخترت هنا مثالين على كوكبتين أو مجموعتين نجوميتين، هما:

★ مجموعة الدب الاكبر «كوكبة الدب الاكبر».

★ مجموعة الدب الاصغر «كوكبة الدب الاصغر».

ويوضح الشكل رقم (١) مجموعة الدب الاصغر كما رسمها ابو الحسين وذلك على ما ترى في الكرة وعلى ما ترى في السماء. يقول ابو الحسين: «وانما شبهت السبعة بصورة الدب لشبهها بالسبعة التي من صورة الدب الاكبر، ثلاثة منها على ذنبه ايضا واربعة على بدنه وله رأس وقوام وخلقة شبيهة بخلقة الدب. فأما الدب الأصغر فان العرب تسمي السبعة على الجملة «بنات نعش الصغرى»، منها الأربعة التي على المربع والثلاثة التي على الذنب «بنات». وتسمي النيِّرين من المربع «الفرقدين»، والنيِّر الذي على طرف الذنب «الجدي»، وهو الذي يتوخى به القبيلة».

اما الشكلان رقم (٢) ورقم (٣)، فيمثلان مجموعة الدب الأكبر. يقول ابو الحسين: «والعرب تسمي الأربعة النيِّرة التي على المربع المستطيل والثلاثة التي على ذنبه «بنات نعش الكبرى»، منها الأربعة النيِّرة التي على المربع المستطيل «نعش» والثلاثة التي على ذنبه «بنات»، ويسمى ايضا الأربعة التي على النعش «سرير بنات نعش»، ويسمى الذي على طرف الذنب «القايد»، والذي على وسطه «العناق»، والذي يلي النعش وهو الذي على أصل ذنبه «الجون». وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له يسميه العرب «السهى»، ولم يذكره بطليموس، وهو الذي يمتحن الناس به أبصارهم، فيقولون «أريه السهى ويريني القمر». وتسمى الستة التي على الاقدام الثلاثة «قفزات» ...».

كلمة أخيرة

كان تأثير ابي الحسين الصوفي الرازي كبيرا في كثير من معاصريه ومن اتى بعده من الفلكيين، ولا زال تراثه الفلكي مثارا للاعجاب والدراسة بواسطة كثير من علماء الفلك. كما ان تعليقاته على كتاب «المجسطي» لبطليموس تعد من التعليقات الهامة التي تتميز بالدقة العلمية والاعتماد على الملاحظة الدقيقة. ولقد استطاع ابو الحسين الصوفي الرازي بما وهبه الله من عقلية ناقدة وذهن متفتح وقدرة على الملاحظة، ان يصل الى الكثير من الاكتشافات في علم الفلك بحيث ان علماء الفلك المسلمين والغربيين اللاحقين استفادوا من آرائه وملاحظاته.

إن اهتمام ابي الحسين وغيره من علماء الفلك المسلمين بالتعمق في الاسرار الفلكية يعود الى ان الاسلام يدعو الانسان الى التفكر في مخلوقات الله، والى التأمل العميق في هذا الكون وأسراره، قال تعالى: ﴿**لَخلْقُ السموات والأرضِ أكبرُ من خلْق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون**﴾ (سورة غافر ــ آية/٥٧) □

المراجــــع

١ ــ عبدالرحمن بدر: «عن العرب والنجوم» ــ مقالة نشرت في مجلة «التراث العربي» ١٩٨٢م.

٢ ــ ابو الحسين عبدالرحمن الرازي المعروف بالصوفي: «صور الكواكب الثمانية والاربعين» ــ طبع في دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد ــ الدكن ــ الهند.

٣ ــ جورج سارتون: «المدخل الى تاريخ العلوم».

٤ ــ قدري طوقان: «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك».





الحاسبات الآلية ...
العقول الالكترونية اللامحدودة

علي حسن المرهون / هيئة التحرير

« أخذت تقنية الحاسب الآلي ، تعيد صياغة حياة الانسان المعاصر ، وترسم خارطة سياسية واقتصادية جديدة للعالم ، وذلك بفضل العقول الالكترونية التي هي عماد « ثورة المعلومات » التي جعلت من هذا العالم الشاسع اشبه « بالقرية الصغيرة » ، وفتحت مجالات هائلة في ابحاث العلوم والتطوير ، تمثلت تطبيقاتها التقنية في المواصلات والاتصالات والطب وادارة الاعمال والتعليم والصحافة والشؤون العسكرية وفي معظم مجالات الحياة . والحاسب الآلي علم يتطور باطراد مذهل ، ويشهد العالم حاليا ولادة «الجيل الخامس» من هذه الأجهزة التي من المتوقع لها ان تدخل مرحلة الذكاء الاصطناعي « Artificial Intel-ligence » .



الحاسب الآلي جهاز الكتروني ، قُصِد من اختراعه انجاز عمليات رياضية وحسابية ، لحل مسائل علمية او كتابية او تصميمية بسرعة فائقة ، وبسهولة تامة ، وبدقة منقطعة النظير . وقد تطور هذا الحاسب الآلي تطورا كبيرا ، وخاصة خلال السنوات الأخيرة . فقبل ربع قرن ونيّف ، كان الحاسب الآلي جهازا كبير الحجم ، كثير الاعطال ، وباهظ الثمن لا يستطيع تشغيله الا المختصون ، ولكنه اصبح اليوم صغير الحجم ، وسهل التشغيل ، وباستطاعة الاشخاص الذين اوتوا قدرا بسيطا من التدريب ، تشغيله وبرمجته .

ولعل اول اداة حسابية استعان بها الانسان في اجراء حساباته ، هي اصابع اليد . فكلمة رقم «آحادي ـ Digit » ، في اللغة اللاتينية ، تعني اصبعا . ولعل أقدم آلة حسابية صنعها الانسان هي «الأباكس ـ Abacus » وذلك قبل ٢٠٠٠ عام ، وقد استخدمها الصينيون والرومان والاغريق ، ولا يزال اطفال المدارس يستعملونها حتى الآن ، وهي عبارة عن اطار خشبي يتصل طرفاه بقضبان او اسلاك معدنية ، ينتظم فيها عدد من الفصوص التي تشبه حبات العدس ، وعندما يتم تحريك هذه الخرزات على الاسلاك ، وفق قواعد محددة ، فان في المستطاع انجاز جميع العمليات الحسابية . وهناك « الاسطرلاب » الذي اخترعه المسلمون إبَّان فترة نبوغهم العلمي ، واستخدموه في العصور الوسطى لاجراء العمليات الحسابية اثناء قيامهم برصد النجوم ، او للاغراض الملاحية . ولقد كان للافكار والنظريات التي وضعها الخوارزمي في علم اللوغريثمات على وجه الخصوص ، دور هام في ايجاد « الخطوات المنطقية » أي (برنامج) لاداء عمل معين .

ويعود الفضل في اختراع الآلة الحاسبة الرقمية الى «بليز باسكال ـ Blaise Pascal » ، وذلك في عام ١٦٤٢م ، وكانت تلك الآلة تقوم بعمليات الجمع فقط بادارة تروس تمثل الارقام ، وقد قصد « باسكال » من اختراعها مساعدة والده ، الذي كان يعمل كجابٍ للضرائب . وفي عام ١٦٧١م استطاع العالم

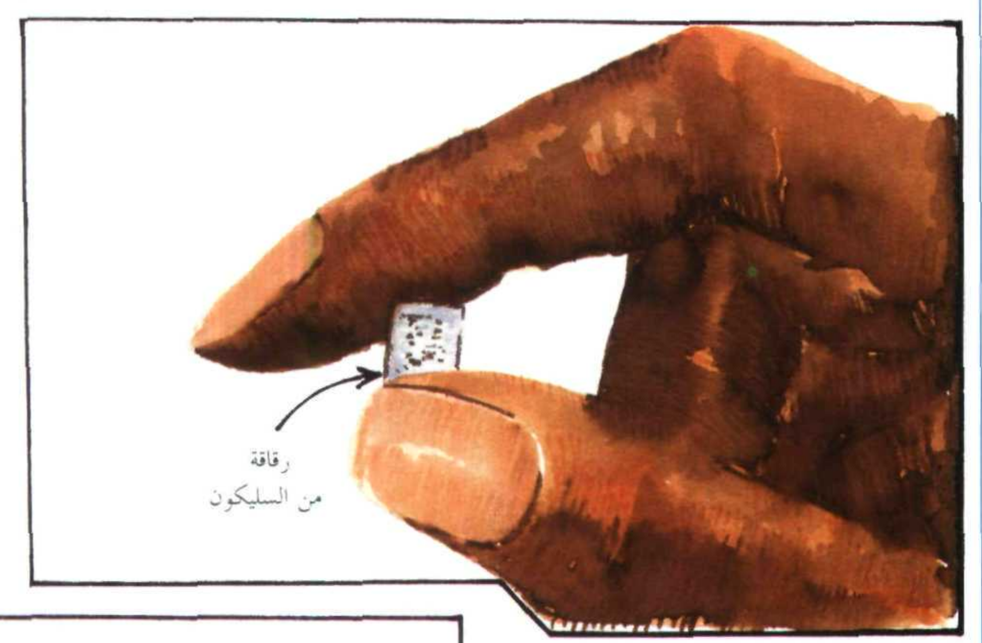
الالماني «ليبنز ويلهيلم» تطوير هذه الآلة بحيث استطاعت اجراء عمليات الجمع والضرب والقسمة بعد اضافة الكثير من المفاتيح اليها اذ زودها بترس خاص لابراز الارقام المضافة. غير ان هذا النمط من الحاسبات الآلية لم يلق رواجا كبيرا، فظل حبيس حب الاستطلاع لمدة قرن كامل، الى أن جاء «تشارلز باباج» في عام ١٨٢٠م، فطور اول آلة حاسبة ميكانيكية ناجحة تعتمد في تشغيلها على بعض النظريات الرياضية، وتستطيع القيام بعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة.

وعقب ذلك، قام مخترعون آخرون بتطوير الحاسبات الميكانيكية المكتبية، التي تقوم باجراء العمليات الحسابية جميعها، ومن ضمنها «الجمع التراكمي» للنتائج الجزئية، وتخزين واظهار النتائج السابقة، وذلك لاستخدامها في الاغراض التجارية فقط وليس في البحوث العلمية.

وفي الفترة ما بين عامي ١٨٥٠ و ١٩٠٠، حدثت تطورات هائلة في مجال الفيزياء الرياضية، بحيث اصبح بالامكان التعبير عن «الظواهر الميكانيكية» بالمعادلات التفاضلية. وقد اسهم اكتشافُ الآلة البخارية، من الناحية العملية، في إنعاش الانجازات الهندسية في مجالات المواصلات والصناعة والتجارة. كما تطلّب تصميمُ السكك الحديدية، والسفن التجارية ومصانع الغزل والنسيج، وبناء الجسور، استخدامَ حساب التفاضل لتقرير الكميات مثل مراكز الجاذبية، ومراكز الطفو، وعزم القصور الذاتي، وتوزيع الاجهاد ... الخ. ومن هنا برزت الحاجة الى آلة تقوم بانجاز العمليات الحسابية المتكررة بسرعة كبيرة. ومن جهة أخرى، لعب استخدام «البطاقات المثقوبة» عام ١٨٩٠م دوراً كبيراً، في تطوير الحاسب الآلي، حين قام الدكتور «هيرمان هوليربت» بابتكار حاسب آلي ميكانيكي يستخدم البطاقات المثقوبة للمساعدة في عمليات احصاء السكان التي كانت تجري في الولايات المتحدة آنذاك، وعقب نجاحه في هذا الابتكار الهام في زمن قياسي؛ قام هذا العالم بتأسيس شركة I.B.M. وهي أول شركة للحاسبات الآلية في العالم. كذلك طورت آلات تستطيع قراءة المعلومات



الموجودة في البطاقات المثقوبة تلقائيا وبدون أدنى تدخل من الانسان، وبذلك ازدادت فعالية الحاسب الآلي الى حد كبير في الادخال الاولي والتخزين والانتاج. ومع نشوب الحرب العالمية الثانية، اصبح العالم في مسيس الحاجة لهذا النوع من الحاسبات لاستخدامها خاصة في مجال الشؤون العسكرية. ففي عام ١٩٤٢ استطاع مهندسون في كلية الهندسة الكهربائية بجامعة بنسلفانيا الأمريكية، تطوير آلة حسابية الكترونية ذات طاقة قدرها ١٠

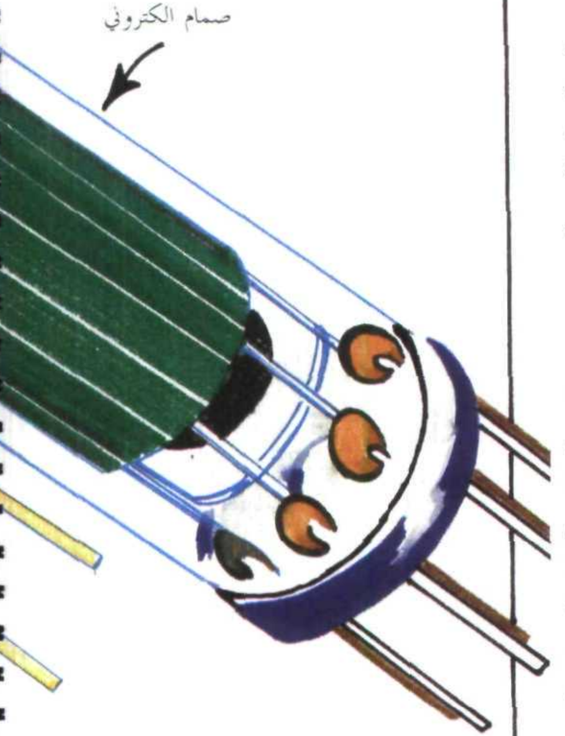


رقاقة
من السليكون

ارقام عشرية، قادرة على اجراء عملية الضرب لمثل هذه الاعداد بمعدل ٣٠٠ مرة في الثانية، وذلك بفضل استخدام جدول الضرب المخزون في ذاكرتها. وبذلك اصبحت هذه الحاسبة الآلية تعمل بسرعة تفوق ١٠٠٠ مرة الجيل السابق من الحاسبات الآلية.

أجيال الحاسب الآلي

شهدت التقنية الخاصة بصناعة الحاسب الآلي وما زالت تشهد تطورات سريعة بل ومذهلة، لدرجة ان ما قد يُكْتَشَف اليوم في تقنية هذه الصناعة (State of Art) قد يصبح شيئا متخلّفا وقديما في اليوم التالي. وقد مرت هذه الصناعة باربع مراحل او ما يطلق عليه العلماء بالاجيال، كل جيل يحمل سمات معينة. والعالم الآن يشهد ولادة الجيل الخامس الذي يعد من اهم مميزاته «الذكاء الاصطناعي».



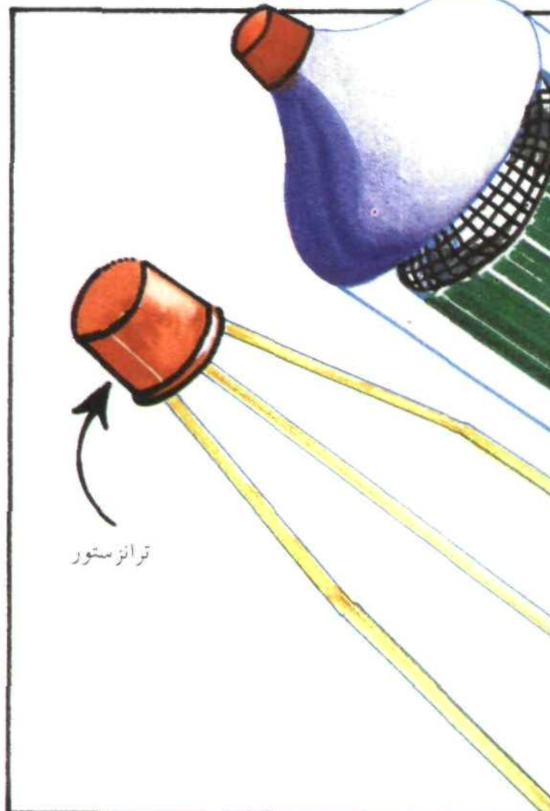
صمام الكتروني

الجيل الأول: ظهر هذا الجيل من الحاسبات الآلية في عام ١٩٤٦، أي بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بعام واحد، عندما استطاع العالمان «جـون موتشلي» و «بريسير ايكرت»، تصميم اول حاسب آلي الكتروني يستخدم الصمامات الالكترونية المفرغة، وهي عبارة عن انابيب زجاجية مفرغة من الهواء تحتوي على عدد من الاقطاب المعدنية التي تتحكم بانطلاق الالكترونيات داخل هذه الانابيب. وقد اطلق على هذا الحاسب اسم «الحاسب والمكمل العددي الالكتروني ـ Electronic Numerical Integrator & Calculator» كما تمكن علماء الرياضيات في هذه الفترة، من وضع فكرة لتطوير حاسب آلي يعمل طبقا لمبدأ «البرنامج المخزون ـ Stored Program»، ويقضي بتوجيه عمل الحاسب آليا، وفق تعليمات متسلسلة ومخزونة في الحاسب.

الجيل الثاني: ويتمثل هذا الجيل من الحاسبات الآلية في استخدام الترانزستور بدلا من الصمامات المفرغة. ويمتاز الترانزستور عن الصمام المفرغ في أنه اقل تكلفة وأصغر حجما، واطول عمرا، كما انه يتكون من قطعة صغيرة مصنعة من انصاف النواقل «Semicond-uctor» كالسيليكون، المضاف اليه بعض الشوائب. وهي لا تسمح بانتقال الكترونيات التيار الكهربائي داخلها بنفس السهولة التي تسمح بها مواد اخرى جيدة التوصيل مثل النحاس. وقد ازدادت سرعة عمل حاسبات الجيل الثاني باكثر من مئتي مرة، وانخفضت كلفة انتاجها، كما صغر حجمها. ومن اشهر حاسبات هذا الجيل سلسلة تعرف بـ «I.B.M. 1400 Series».

الجيل الثالث: بعد مرحلتي الصمامات المفرغة، والترانزستورات، استطاعت تقنية الالكترونيات في عام ١٩٥٨م تطوير اجهزة جديدة تدعى «الدوائر المتكاملة ـ Integrated Circuits» وهي تتكون من انصاف نواقـــل كالسيليكون مثل الترانزستور ولكنها معالجة بطرق تمكنها من احتواء آلاف الترانزستورات ضمن قطعة صغيرة واحدة. وانخفضت تكاليف انتاج الحاسبات الآلية، وزادت سرعة تشغليها، وفي هذه الفترة، تم استخدام اجهزة مساندة عديدة، كما أصبح بالامكان استخدام الحاسب الآلي عن بعد «Tele Processing». ومن اشهر حاسبات هذا الجيل سلسلة تعرف بـ «I.B.M. 360 Series & 370 Series»، وسلسلة حاسبات «Honeywell 200 Series & 600 Series» وغيرهـــا.

الجيل الرابع: في عام ١٩٧٠م، استطاع علماء الالكترونيات تطوير وايجاد دوائـــر متكاملة جديدة، سميت بالدوائر المتكاملة ذات المجال المتسع ـ Large Scale Integrated Circuit، وهي تشبه الدوائر التي سبقتها الا انها اصغر حجما، واقل تكلفة، واكثر فعالية، حيث أصبح بالامكان بناء حاسب كامل ضمن قطعة صغيرة واحدة او عدد محدود من القطع الصغيرة، ويدعى الحاسب في مثل هذه الحالة «بالحاسب الاصغر ـ Microcomputer»، ونتيجة هذا التطور زادت سرعة العمل بمقدار مائتي مرة، كما ازدادت قدرة الحاسب على استيعاب المعلومات، وانخفضت التكاليف الى العشر، وصغر الحجم بأكثر من عشرين مرة، وقد ادى ذلك إلى ظهور حاسبات صغيرة للاستعمال الشخصي. ومن اهمها في الاسواق «I.B.M. Personal Computer» وغيرها، وقد استَخْدَمَتْ حاسبات هذا الجيل، وسائل مساندة، منها على سبيل المثال القارئات البصرية، وأجهزة الاستجابة الصوتية، التي يمكن بواسطتها ادخال المعلومات صوتيا الى الحاسب. والجدير بالتنويه ان كلفة الحاسب الآلي قد انخفضت باكثر من الف مرة ما بين الجيل الاول والجيل الرابع. ويعيش العالم اليوم بداية مرحلة الجيل الخامس من الحاسبات الآلية، الذي من ملامحه تكامل نظم الحاسب الآلي «Integrated Systems»، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي حيث يستطيع هذا الحاسب أن يجد حلا لمعضلة ما، ثم يعطي التفسير المعقول لهذا الحل، وغيرها من الاعمال التي تتطلب قدرا معيناً من التفكير المستقل، مثل الرسم، والترجمة، ووضع المقاييس الحسابية ـ Computer Standards.



ترانزستور

مكونات الحاسب الآلي

يمكن تقسيم مكونات الحاسب الآلي الى قسمين رئيسيين هما «المكونات المادية ـ Hardware»، وهـي الدوائر الكهربائيـــة والالكترونية والمستلزمات الآلية للحاسب، و «المكونات الاجرائية ـ Software»، وهي البرامج والتعليمات التي توجه عمل الحاسب الآلي، ومن ضمنها الوثائق التي تصف الجهاز وبرامجه، وتدعى احيانا بالمستلزمات الفكرية.

والمكونات الالكترونية هي العنصر الاساسي في الحاسب الآلي، ومهمتها التحكم بالتيار الكهربائي، الذي يتألف من سيل من الالكترونيات التي تحمل شحنات كهربائية. وقد تطورت العناصر الالكترونية منذ أن بدأ الجيل الاول للحاسبات الآلية وحتى اليوم، أي من الصمام الالكتروني المفرغ الى الترانزستور ثم تطور الى الدوائر المتكاملة فالدوائر المتكاملة ذات المجال الموسَّع، التي يمكن بواسطتها صناعة حاسب الي كامل ضمن قطعة صغيرة واحدة من المواد نصف الناقلة للتيار الكهربائي. وعلى الرغم من التطور التقني في العناصـــر الالكترونية، والاجزاء المساندة، فان الهيكل العام للمكونات المادية للحاسب الآلي لم يطرأ عليه أي تغيير جذري. وتتألف المكونات المادية من الاجزاء التالية:

★ وحدة ادخال المعلومات ـ Input Unit، وهي التي تتلقى المعلومات من الاطراف

المختلفة، وتضعها في خدمة الوحدات الأخرى.

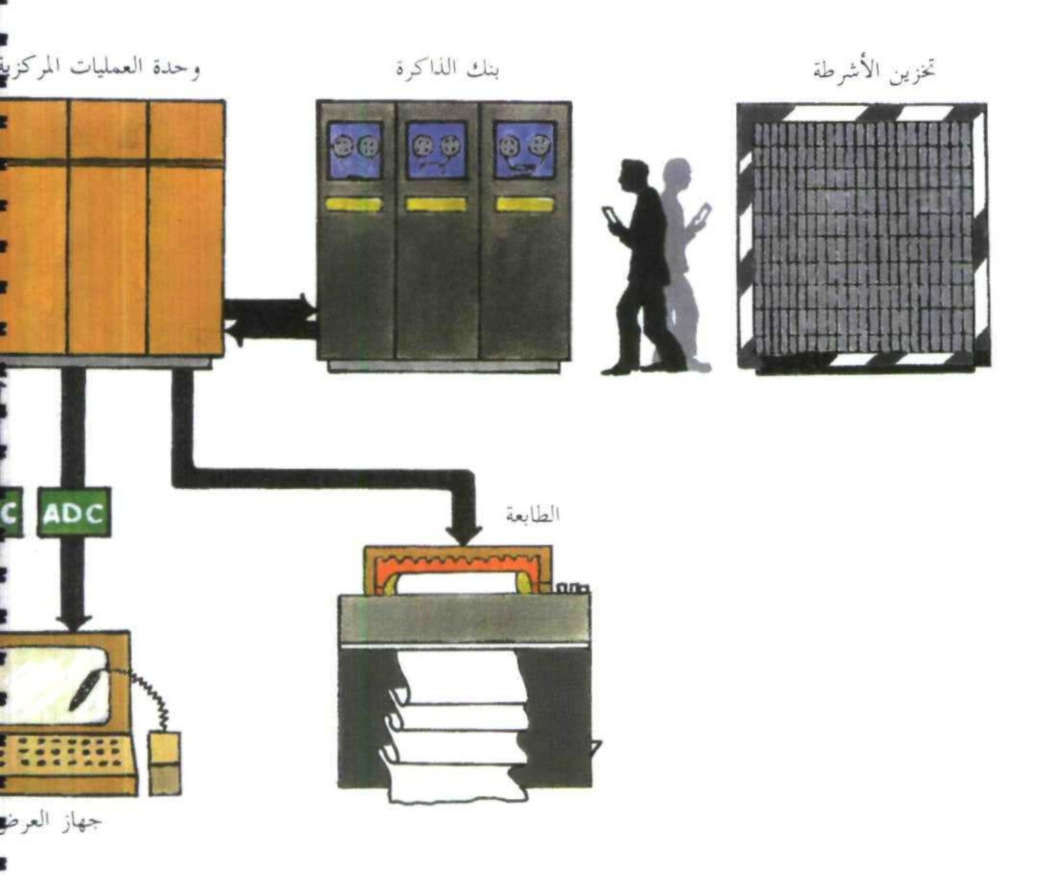
★ وحدة اخراج المعلومات ـ Output Unit، وهي التي تتلقى المعلومات والبيانات والنتائج التي يتم تنفيذها واخراجها بوسائل مختلفة.

★ وحدة العمليات المركزية ـ Central Processing وهي التي تتولى قيادة كافة العمليات الحسابية والمنطق والذاكرة وادخال المعلومات واخراجها. وتنقسم الى ثلاث وحدات تشمل: وحدة التحكم، ووحدة الحساب والمنطق، ووحدة الذاكرة.

★ وحدة التحكم: وهي تقوم بقيادة كافة العمليات لتنفيذ الاوامر المختلفة وتوجيهها الى الوحدات المختلفة في الحاسب.

★ وحدة الحساب والمنطق: وهي تقوم باجراء العمليات الحسابية المختلفة من جمع وطرح وضرب وقسمة، وفيها تتم ايضا العمليات المنطقية وذلك بناء على تعليمات مبرمجة.

★ وحدة الذاكرة: وهي التي يمكنها أن تحفظ المعلومات المدخلة والمعلومات التي تم إجراؤها لحين طلبها، والرجوع اليها او إرسالها للوحدات الاخرى.



مكونات الحاسب الآلي الرئيسية.

ذاكرة الحاسب الآلي: ترجع أهمية الحاسب الآلي الى أنه آلة تعزز امكانات العقل البشري، وهو لا يستطيع أن يبدع كما هي الحال في ذاكرة العقل البشري، لكنه قادر على تنفيذ ما يطلب منه، فهو عقل منفذ وليس عقلا مفكرا.

والذاكرة ـ Memory، هي مركز حفظ المعلومات، كما هي الحال في ذاكرة العقل البشري، ولذاكرة الحاسب الآلي حدود معينة لا يمكن تجاوزها تبعا لنوع الجهاز، بعكس ذاكرة الانسان التي لا حدود لامكاناتها. وذاكرة الحاسب الآلي حرفية تماما، لا تهمها الافكار، وكل ما يهمها من المعلومات هو الشكل فقط. واذا كانت ذاكرة الانسان تخضع لهواه ومزاجه فينسى حينا ويتذكر حينا آخر، فان ذاكرة الحاسب الآلي لا تنسى شيئا. واذا كان دماغ الانسان هو المسؤول عن التعامل مع المعلومات، فان للحاسب الآلي ايضا ما يشبه هذا الدماغ وهو ما يعرف بالمعالج ـ Processor، ولهذا المعالج جزءان اساسيان هما «وحدة التحكم ـ Control Unit»، ومهمتها توجيه عمل الحاسب الآلي، و «وحدة العمليات الحسابية والمنطقية ـ Arithmatic & Logic»، ووظيفتها اجراء عمليات المقارنة والمفاضلة المنطقية، واتخاذ القرارات.

وتقدر سعة ذاكرة الحاسب الآلي عادة بعدد خلايا الذاكرة، لذلك فقد اصطلح على التعبير عن سعة ذاكرة تحتوي على ١٠٢٤ خلية ـ 1024 BYTE، بانها تساوي ١ كيلو، وعلى ذلك فذاكرة سعتها ٢ كيلو تحتوي على ٢٠٤٨ خلية .. وهكذا.

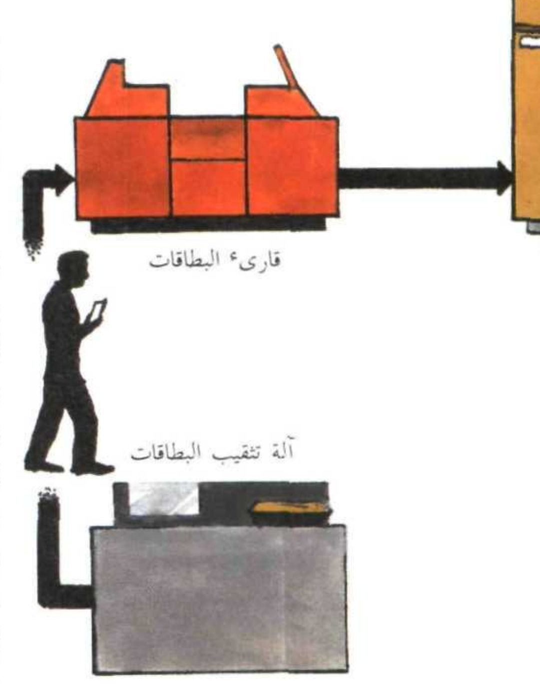
وهناك ثلاثة انواع أساسية من الذاكرات من حيث المواد التي تصنع منها وهي:

★ ذاكرة القلب المغناطيسي: ويعتمد هذا النوع في عمله على مبدأ الأثر المغناطيسي.

★ ذاكرة أنصاف النواقل: وقد استخدم هذا النوع الأول مرة عام ١٩٧١م ويعتمد في عمله على الاحتفاظ بالشحنات الكهربائية والتحكم بها داخل المواد نصف الناقلة للتيار الكهربائي مثل السليكون.

★ ذاكرة الفقاعات المغناطيسية: وتتكون من مواد بلورية ذات جزيئات صغيرة قابلة للمغنطة.

الابداع: ومهما يكن من قدرة الحاسب الآلي، فانه لا يستطيع التفكير والابداع، وهذا الفارق هو ما يفصل بينه وبين العقل البشري. فهو لا يستطيع الحكم على الاشياء او ان يفرق بين الحسن والقبيح. وكل ما يستطيع القيام به هو نتيجة لما يلقنه اياه العقل البشري فقط. ويشهد الحاسب الآلي حاليا نقلة نوعية في طريقة أداء الاعمال حيث يستطيع ان يتكلم ويسمع وينتقل. والشرائح السليكونية تستطيع الآن القيام بملايين العمليات في الثانية الواحدة.



قارىء البطاقات

آلة تثقيب البطاقات

وتبعا لذلك، فقد دخل الحاسب الآلي مرحلة «الذكاء الاصطناعي — Artificial Intelligence» . فقدرة العقل الالكتروني على اختزان المعلومات وتصنيفها، تمكّنه من تنفيذ المعلومات، واختيار الحل الامثل بين عدة اختيارات، كما تمكنه من القيام برسم لوحات فنية، وتشخيص أمراض مستعصية، وطهو الطعام، وتصميم السيارات، وقيادة الطائرات، واطلاق مكوك الفضاء والاقمار الصناعية، والتحكم في الغواصات والصواريخ النووية. غير أنه رغم ذلك كله لا يستطيع أن ينظم شعرا مدفوعا بعاطفة، او يضع لحنا موسيقيا يعبر فيه عما يختلج في صدره من حزن او فرح.

رقاقات السليكون

إن اكتشاف «رقاقات السليكون — Chips» ، يمثل طفرة هائلة في صناعة الحاسب الآلي، فقد مهد لظهور علم جديد عرف بعلم «الميكرو الكترونيات» . ومركز الابحاث الرئيسي لهذه الرقاقات المهمة، هو وادي «سانتا كلارا» في ولاية كاليفورنيا، بامريكا، حيث اكتشفت هناك، وأصبح هذا الوادي يعرف « بوادي السليكون » ويستضيف أهم الشركات الامريكية العاملة في تقنية الحاسب الآلي التي تستثمر بلايين الدولارات في مجال الابحاث والتطوير.

وقد تحققت الطفرة الاساسية في هذا المجال عام ١٩٧١م، عندما اصبح بالامكان وضع كل الاجزاء الالكترونية الاساسية للحاسب الآلي في رقاقة واحدة، وقد سميت هذه الرقاقة بـ «وحدة التشغيل المصغرة — Microprocessor » ، كما اصبح من الممكن اليوم لدائرة الحاسب الالكترونية التي كانت فيما مضى تحتل غرفة كاملة مزودة بآلاف الصمامات، ان تستوعب في مساحة لا تزيد على ٥ مليمترات في رقاقة من السليكون. وقد أدى هذا التقدم التقني الى انتاج اجهزة الميكرو او الحاسبات الآلية المصغرة. ويتكون الحاسب الالكتروني من مجموعات معقدة من الدوائر الكهربائية الدقيقة المحفورة على رقاقات صغيرة جـدا من السليكون، وهذه الدوائر تنبـض بآلاف من التيـارات الكهربائية الصغيرة. والرقاقة عبارة عن صندوق صغير يحتوي على رقاقة دقيقة من السليكون، وسطح الرقاقة مغطى بمزيد من الدوائر المتناهية الدقة والبالغة التعقيـد . والقوائـم المعدنية الموجودة على صندوق الرقاقة تحمل الاشارات الكهربائية من الرقاقة وإليها، وتماثل الرقاقة في كثافتها كثافة اظافر اليد، وقد تحتوي على ما يقرب من عشر دوائر مختلفة محفورة فيها، اما الاسم العلمي للرقاقة فهو «الدائرة الصماء — .I.C» .

رؤية تكنولوجية جديدة في الرقاقات

يعكف العلماء حاليا على ابتكار دائرة الكترونية موحدة تحوي ١٠٠ رقاقة، على شريحة من السليكون قطرها ١٠ سنتمترات واسمها العلمي — Wafer Scale Integration ، وذلك لتطوير حاسب آلي أصغر حجما من الحاسب الآلي المتداول حاليا، وأسرع عملا.

وقد استطاعت احدى الشركات ابراز هذا الهدف التكنولوجي الى حيز التطبيق العملي، واخذت تعرض النموذج الاصلي من هذه الرقاقة العالية المستوى، على شركات الحاسب الآلي العالمية.

ولقد توصل علماء الالكترونيات بعد بحوث طويلة الى ان استعمال رقاقات منفصلة، يحد من سرعة عمل الحاسب الآلي. فالاشارات الكهربائية تتسابق عبر كثافة الدائرة الكهربائية بالرقاقة المنفصلة، بسرعة تبلغ نصف سرعة الضوء، ثم تدخل مرحلة عنق الزجاجة، حينما تنتقل من رقاقة الى اخرى عبر الاسلاك الفاصلة بين الرقاقات، ولوحة الدائرة الكهربائية.

ومن بين المشاكل التي يواجهها العلماء في هذا الصدد، التعقيدات الهائلة المتعلقة بتصميم شريحة واحدة ذات دارات كهربية متعددة، مما يتوجب عليهم ايجاد حل للأعطال التي تعتري صناعة الرقاقات ، وذلـــك من خلال سلوك اسلوبين، اولهما: تجنب وضع الدارات الالكترونية على الشريحة، واستبدالها بالرقاقات الخاصة بالمنطق والذاكرة بحيث يتم فحصها جيدا، ثم دمجها مباشرة بسطح الشريحة التي يبلغ قطرها ١٠ سنتمترات. اما الاسلوب الثاني فيتلخص في ادخال الاسلاك الدقيقة جدا في الشريحة ذاتها، والموصلة بين الرقاقات بعضها ببعض، وتؤلف شبكتين من الاسلاك (الالكترود)، المكون من المعدن الجيد التوصيل، تكون نحو ١,٥ مليون تقاطع. ويتم عزل شبكة الالكترود، بطبقة عازلة من السليكون غير الموصل للحرارة. وشبكة الاسلاك هذه، القابلة للتطبيق العملي، هي سر مفتاح عمل هذا النوع الجديد من الشرائح الالكترونية التي يُطلق عليها «تكامل سلم الرقاقات»، والتي تحوي ٢٤٠ خلية الكترونية.

وهناك ميزة اقتصادية كبيرة، تتمتع بها هذه الشريحة الجديدة، وهي إنتفاء الحاجة لوضع الرقاقات المصنوعة عادة من مادة السليكون، داخل طرود بلاستيكية، بالاضافة الى الاستغناء عن مد شبكة معقدة ومكلفة من الاسلاك، وحفرها في لوحات الدارات الكهربية.

لغــة الحاسب

يعتمد تشغيل الحاسب على وضع خطوات متسلسلة، تسمى «برامج ـ Program»، والبرامج عبارة عن مجموعة مفصلة من التعليمات، تُوَجِّه الحاسب الآلي للقيام بشيء ما، وكيفية تنفيذه، وذلك وفق خطوات منطقية مستمدة من علم اللوغريثمات. وتكتب البرامج بلغة خاصة تعرف بـ «لغة الحاسب الآلي» يعدها المبرمجون. وهناك عـدة لغات لكتابة برامج الحاسبات الآلية: منها، لغة «كوبول ـ Cobol»، وهـي اختصـار لـ «Common Business Oriented Language». وهي لغة الاعمال العامة، والاكثر استعمالا في تطبيقات الحاسبات الآلية. وهناك العديد من اللغات التي قام بتطويرها علماء الحاسب الآلي منها، لغة «الجول ـ Algol»، نسبة الى اسم عالم الرياضيات الخوارزمي، ولغة «باسكال» نسبة الى العالم الفرنسي «باسكال»، ولغة «بيزك ـ Basic» للمبتدئين. وتتميز لغات الحاسب الآلي بأنها تتألف من كلمات انجليزية، وصيغ رياضية. ويمر البرنامج قبل وضعه قيد الاستخدام بخمس مراحل اساسية هي:

* تعريف المسألة.
* وضع اسلوب حلها.
* اختيار لغة البرمجة المناسبة، ويقوم بذلـك محلل الانظمة.
* كتابة البرنامج من قبل المبرمج.
* اختبار وتجربة البرنامج.

دور الحاسب الآلي في إدارة الأعمال

لم يستخدم الحاسب الآلي في مجال ادارة الأعمال الا في بداية الستينات من القرن الحـالي، حيث استـخدم في تنظـيم وتخزين ومعالجة وابراز معلومات هائلة. كما جرى اعداد اول نظام تطبيقي لنظم الحاسب الآلي، لاعداد الرواتب عام ١٩٤٥، وأضْحَتْ هذه المهمة الآن مجرد عمل روتيني واحد من الاعمال التي يقوم بها الحاسب الآلي، الذي دخل معظم مجالات الحياة، ولا سيما في أعمال الكهرباء والهاتف ورواتب الموظفين والاعمال المصرفية والتجارية. كما يستخدم على نطاق واسع في تنظيم الرحلات الجوية وحجوزات الركاب، واصدار الفواتير، وجرد الحسابات وتخزين المواد وتوزيعها، وحفظ السجلات وغيرها، هذا فضلا عن استخدامه في معالجة تحليل البيانات والمعلومات بسرعة فائقة وبفعالية. وهكذا أصبح الحاسب الآلي، جزءا لا يتجزأ من حياة الاعمال اليومية، بجانب كونه أداة تحليلية للتخطيط على المدى البعيد، وأعمال البحوث والتطوير. وقد بدأ أصحاب الاعمال الصغيرة والمهن كالمحامين والاطباء والمهندسين يستفيدون ايضا من الخدمات التي يقدمها الحاسب الآلي في ادارة وتنظيم اعمالهم.

رقاقات وحدة التشغيل المصغرة

رقاقة ٦٥٠٢

الشريحة الجديدة المعروفة بـ «تكامل سلم الرقاقات»، هي آخر ما وصلت اليه تكنولوجيا الكمبيوتر، وتمتاز بصغر حجمها، وتحوي شبكة من التوصيلات المختزنة كيميائياً.

استخدامات الحاسب الآلي

قام الانسان بتطوير الحاسب الآلي، لاستخدامه في كافة الاعمال والانشطة الانسانية المتصلة بالادارة والصناعة والاعمال التجارية، والنظم الدفاعية ..الخ. وقد تم مؤخرا تطوير شرائح سليكونية تعمل بسرعة الضوء، تدخل في تركيب اجهزة لديها القدرة على تلقي الاشارات المكتوبة الصادرة عن هذه الشرائح بالسرعة نفسها. وهذه السرعة الخيالية تعطي الحاسب الآلي القدرة على انجاز الاعمال بدقة بالغة وسرعة فائقة. ولعل آخر المجالات التي دخل فيها الحاسب الآلي هو مجال «القضاء»، فمعظم المحاكم تعاني من اكتظاظ في القضايا الروتينية، غير المعقدة كمخالفات المرور، والجزاءات والغرامات المالية، ويقوم الحاسب الآلي بمقام «كاتب المحكمة» الذي يقوم بحفظ السجلات، وتفاصيل القضايا، والحيثيات التي تستند عليها الأحكام، ثم يقوم خلال ثوان، بتحليل القضية المطروحة، وإعطاء الجزاء القانوني، ولا يبق امام القاضي الا اصدار الحكم.

ويتولى الحاسب الآلي الآن السيطرة على الاقمار الصناعية، وعلى النظم العسكرية والدفاعية، بما في ذلك رحلات المكوك الفضائي.

الإنسان الآلي

ان اهم تطور شهده العالم في مجال تطبيقات الحاسب الآلي هو ما يتعلق بالانسان الآلي «Robot»، المتحرك القادر على التنقل، الى جانب قدرته على التفكير. وقد دخل الآن



صناعة السيارات، ولسوف يغزو مجال التعدين في اعماق الارض والمحيطات. وقد قطعت تقنية الانسان الآلي مرحلة متقدمة، في الميدان العسكري لا سيما قيادة الطائرات التي تحلق بدون طيار. وهناك «الروبوت المقاتل» الذي يتمكن من العمل تحت الرقابة البشرية او بدونها كنظم للحراسة والدفاع والهجوم، وللخدمات الادارية. ويتوقع ان يصبح «الروبوت المقاتل» احد اخطر اسلحة المستقبل التي ستؤدي الى إحداث تغييرات جوهرية في الاساليب الاستراتيجية والفنون العسكرية.

الصّحيفَة المرئيَّة

تنتشر خدمة الصحيفة المرئية في عدد من دول اوروبا الغربية وامريكا، ويمكن للمشتركين الحصول على مجموعة كبيرة من المعلومات الهامة من خلال جهاز الحاسب الآلي المتصل بالهاتف المنزلي، وبالحاسب الآلي المركزي. وتشمل هذه المعلومات عادة ملخصا للاخبار الصحفية، وبيانات عن حركة الأسهم في الاسواق المالية، وأسعار العملات والذهب والفضة، وحالة الطقس، والصيدليات المناوبة وغيرها من الامور الاعلامية.

في التعليم

أصبح الحاسب الآلي «موضوعا دراسيا ووسيلة للتعليم في كثير من برامج التربية والثقافة والتعليم في العالم الصناعي، حيث تخصص مليارات الدولارات لتطوير مناهج التعليم وتدريب علوم الحاسب الآلي، ومن المعروف أن الدول الغربية باتت تعتمد تدريس الحاسب الآلي للأطفال منذ سن السادسة. وفي الربع الاول من عام ١٩٨٥، اعتمدت فرنسا خطة لتطوير تعليم الحاسب الآلي في المدارس، وتقضي هذه الخطة بتزويد المدارس باعداد اكبر من الاجهزة الحاسبة بحيث يتوفر جهاز لكل ثلاثة طلاب كحد اقصى. واستثمار ما قيمته ٩ بلايين دولار في هذا المضمار. وفي المقابل، نرى ان مستوى المناهج والاساليب التعليمية في العالم الثالث ادى الى تضاعف الفجوة التقنية بين العالم الثالث والعالم الصناعي، وخلق ما يعرف «بفجوة الحاسب الآلي بين الشمال والجنوب» مما يزيد من الهوَّة التكنولوجية الموجودة أصلاً بين الطرفين في جميع المجالات. ويعزو رجال التربية فكرة إدخال الحاسب الآلي في المناهج التعليمية الى الأسباب التالية:

★ يعتبر الحاسب الآلي أداة من ادوات التفكير، وتنمية المهارات التي تعد بدورها احد الاهداف الهامة التي يسعى رجال التربية الى تحقيقها.

★ التعليم الفعال هو الذي يتم عن طريق العمل، والحاسب الآلي يساعد التلاميذ على العمل من خلال اعانتهم على تجسيد المعلومات عن طريق المحاكاة بدلا من التحدث عن اشياء او امور غير واضحة في أذهان التلاميذ.

★ يساعد الحاسب الآلي على عملية «تفريد التعليم» حيث يمكن توفير التعليم الذي يتلاءم مع مستوى التلميذ وقدراته وحاجاته وميوله. ومن ثم فهو اداة مناسبة للطلاب الموهوبين وكذلك العاديين.

★ يمكن للحاسب الآلي ان ينقل عملية التعليم والتعلم لتمارس داخل المنزل كمدرس خاص للتلميذ.

★ يعمل الحاسب الآلي كمعلم صبور وموضوعي غير متحيز، ويحرر المعلم من الأعباء الروتينية، ويتيح له الوقت لتكريس الجهد للطلاب.

الحاسب الآلي في الصناعة

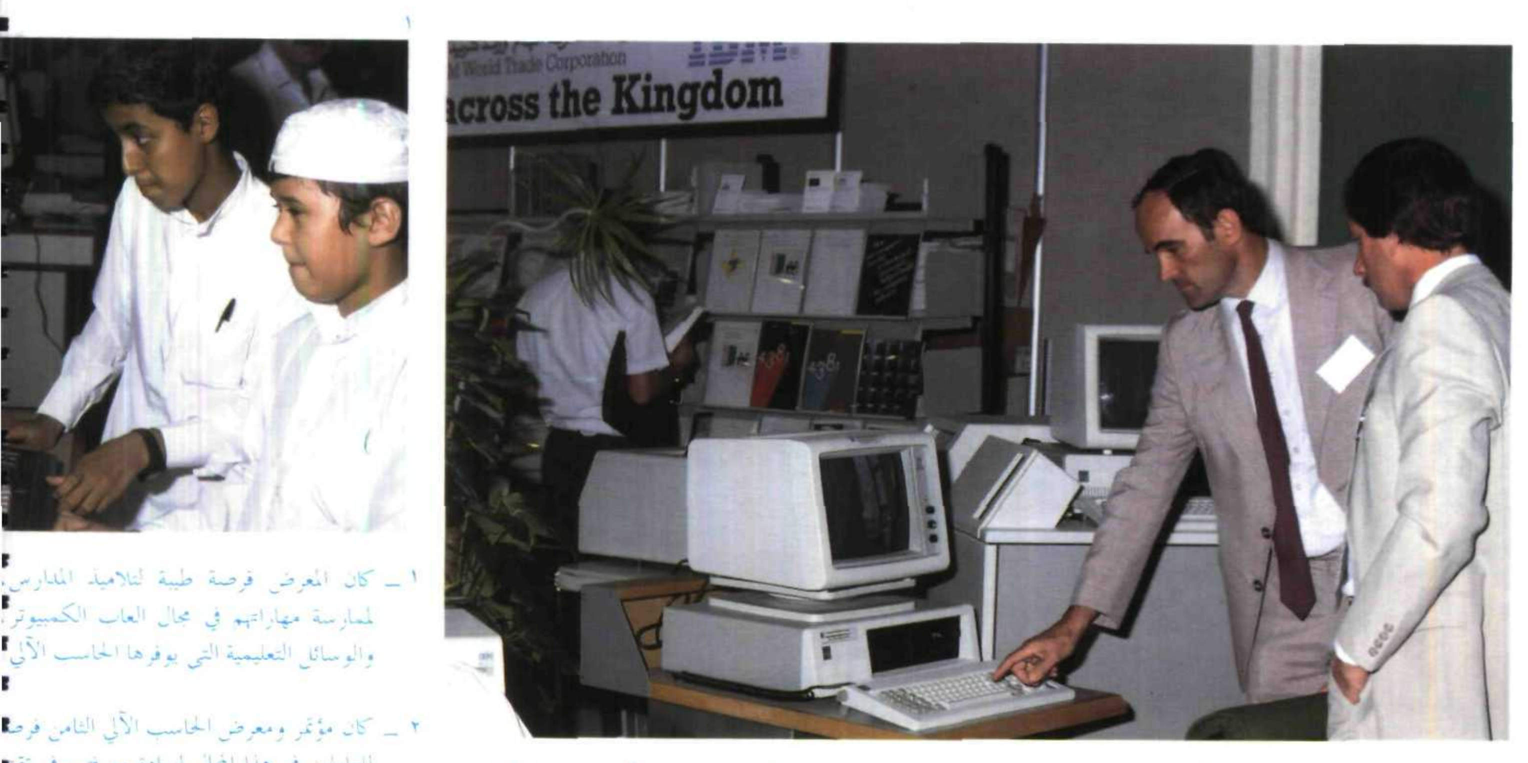
قَلَب الحاسب الآلي موازين التصميم الهندسي والصناعي واستحوذ على اهتمام قطاع كبير من العاملين في هذا المجال. وقد يكون الجيل الخامس من الحاسب الآلي الذي تُجرى عليه ابحاث في اليابان والولايات المتحدة الامريكية، بداية النهاية لدور المهندس في كثير من المجالات. ومن المعروف ان التصميم الهندسي يمر بمراحل عدة قبل دخوله مرحلة التنفيذ، وهي على التوالي:

★ مرحلة التصميم الاولي.

★ مرحلة الحل الهندسي والرياضي.

★ مرحلة انتاج اللوحات التنفيذية للعمل.

وهناك عناصر اساسية تقوم عليها أنظمة التصميم الصناعي، منها ما يتعلق بالمكونات، وهي المكونات نفسها المستخدمة في الحاسب الآلي ولكن بمواصفات خاصة بالنسبة للمعالج والذاكرة والادخال والاخراج، حيث يمكن اعتبار «شاشة الرسم المرئي ـ Graphic Terminal»،



١ ـ كان المعرض فرصة طيبة لتلاميذ المدارس لممارسة مهاراتهم في مجال العاب الكمبيوتر والوسائل التعليمية التي يوفرها الحاسب الآلي.

٢ ـ كان مؤتمر ومعرض الحاسب الآلي الثامن فرص للعاملين في هذا المجال لزيادة معرفتهم في تق الحاسب الآلي.

شارك في المعرض الثامن للحاسب الآلي، ٣٥ مؤسسة محلية واجنبية متخصصة في مجالات الحاسبات الآلية وانظمة المكاتب والاتصالات.

وحدة ادخال واخراج، وغيرها من معدات خاصة مثل الرقاقة والرسامة.

وهناك مواصفات خاصة تتعلق بـ «المكونات الاجرائية ـ Soft ware»، وهي الجزء الأهم في انظمة التصميم والصناعة. ولعل من اهم المجالات التي وضعت لها انظمة تصميم:

* الهندسة الميكانيكية.
* تصميم الابنية.
* الهندسة المدنية.
* الهندسة الكهربائية والالكترونية.

وهذه الانظمة تساعد في انجاز الاعمال الهندسية، وتقوم بالاعمال الروتينية، وتفتح آفاقا جديدة بالنسبة للمهندس تجاه الابداع والتطوير، بدلا من الانهماك في القيام باعمال متكررة.

تشغيل المكاتب والاتصالات آلياً

ـ Office Automation :

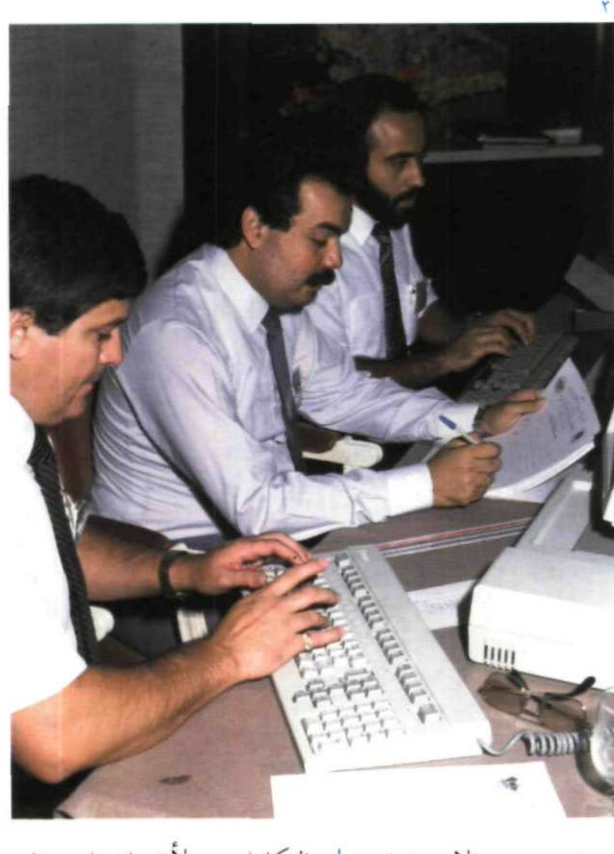
نحن نعيش في عصر المعلومات، والاتصالات السريعة، وتعتبر الاقمار الصناعية احد اوجه هذا التطور الذي بدأ في اعادة تشكيل أوجه النشاطات الاقتصادية والتجارية والثقافية والسياسية. وتتنوع الاقمار الصناعية بتنوع اغراض استخداماتها، وهي قادرة على التقاط الصوت، والصورة، ونقل المعلومات من مراكز للبث، ثم بثها ثانية الى محطات محددة على شكل برامج تلفازية واذاعية، ومعلومات. وبذلك غدت المعلومات سلعة يتم اعدادها وجمعها ومعالجتها وتسويقها، كأي سلعة اخرى. فالقرارات التي نصوغها في حياتنا اليومية تعتمد اعتمادا كبيرا على كمية ونوعية المعلومات المتاحة لنا، واتخاذ القرار الامثل يعتمد على اختيارنا الحل الامثل في زمن قياسي. ولهذا اصبح الحاسب الآلي ضرورة لا غنى عنها في تسهيل اتخاذ القرارات.

التعريب

لقد اتسعت الهوة التقنية الفاصلة بين العالم الصناعي والعالم الثالث، مما اوجد فجوة تقنية اخرى، عرفت «بفجوة الحاسب الآلي»، استدعت مضاعفة الجهد لمواجهة التحدي التقني الذي يجابه الدول النامية. وتبعا لذلك، برزت الحاجة الى تعريب الحاسب الآلي لمواكبة هذا المارد التقني الذي طبع العصر باسمه.

وقد اخذت بعض الجهات العلمية العربية على عاتقها عملية التعريب، وتركزت نشاطاتها على تعريب نظم التشغيل، وملحقات الحاسب الآلي كالآلات الكاتبة، وتطوير لغات برمجة عربية ولغة «اللوغو» للاطفال، وتصميم وانتاج برامج خاصة بالتعليم الذاتي والبرامج الدراسية. ولقد برزت عدة شركات في مجال التعريب، من اهمها «شركة صناعات الحاسب الآلي السعودية» وهي شركة سعودية، وصاحبة اول رخصة صناعية في العالم العربي، لتصنيع اجهزة الحاسب الآلي ومستلزماتها. وتخليدا لذكرى «الفارابي» العالم المسلم، أُطلِق اسمه على اول سلسلة من اجهزة الحاسب الآلي التي تقوم الشركة بانتاجها. وهدفها ازالة حاجز اللغة في استيعاب علوم الحاسب الآلي، وتأسيس علوم الحاسب الآلي العربي. ويعتبر «الفارابي»، اول حاسب آلي عربي بالكامل، وقد صمم على اسس علمية تَتَّخِذُ من خصائص اللغة العربية معيارا للتصميم، وبواسطة علماء عرب، ليتم تشغيله وبرمجته باللغة العربية. ولقد تم تصميم مجموعة الفارابي لتلبية احتياجات دائرة حكومية او مكتب هندسي او شركة. ونظام تشغيله هو «خالد»، وهو اول نظام تشغيل لحاسب آلي عربي، وهو نظام ثنائي







صاحب السمو الملكي الامير، محمد بن فهد بن عبدالعزيز، أمير المنطقة الشرقية، يقص الشريط، ايذانا بافتتاح معرض الحاسب الآلي بفندق القصيبي بالخبر.

اللغة (عربي/انجليزي)، متعدد الاستخدام، ومتعدد العمليات، وشبيه بنظام التشغيل المعياري «يونيكس» مع احتوائه على محاكي لنظام التشغيل العالمي (سي. بي. ام.).

ولتحضير جيل جديد من المتعاملين مع التقنية، قام المبرمجون بتمييز احتياجاتهم ومتطلباتهم، وذلك لأن الحاسب الآلي «الفارابي»، يقدم للطلاب وسيلة للتعلم باسلوب محادثة جذاب. كما قامت الشركة نفسها باستحداث اول لغة للبرمجة باللغة العربية هي «نجلاء»، وقد تم تصميم هذه اللغة بحيث يمكن اعادة توليدها وتشكيلها لتناسب احتياجات ومستوى المستخدم. كما نشطت البحوث الخاصة بتعريب الحاسب الآلي في كثير من مراكز البحوث في البلدان العربية، واوجدت نظم تشغيل عربية عديدة مثل «الرائد» الذي يتميز بامكانات استخدامه باللغتين العربية والانجليزية. وكذلك تطوير لغات برمجة عربية اخرى مثل «خوارزمي». ولا يزال ينتظر عملية تعريب الحاسب الآلي الكثير من العمل والجهد، وذلك لأن الحاسب الآلي العربي واجهزة الطباعة الالكترونية العربية المتوفرة حاليا؛ ما زالت تفتقر الى التطابق والتكامل، ولأن انعدام مثل هذا التطابق والتكامل يشكل عقبة اقتصادية تحول دون التعميم. وقد تم التوصل حاليا الى اعداد تقارير باللغة العربية عبر طابعة ليزر، فائقة السرعة وقادرة على طباعة اكثر من ١٢٠٠٠ سطر في الدقيقة. وقد اثبتت مجموعة الحروف المقترحة من هيئة المواصفات والمقاييس في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية جدواها لاداء هذا النوع من العمل.

أرامكو والحاسب الآلي

كانت ارامكو اول مؤسسة صناعية بالمملكة تتبنى الحاسب الآلي، وذلك في اواخر الخمسينات واوائل الستينات. وقامت الاجهزة الالكترونية المستخدمة في اعداد المعلومات، بدور كبير في انجاز نشاطات ارامكو منذ اكثر من ربع قرن ولا سيما في أعمال الزيت والغاز التي تقوم بها الشركة على نطاق عالمي. وقد اسهم الحاسب الآلي، الى حد كبير، في سرعة تحقيق الاهداف المنشودة. وليس من شك في ان بعض المشاريع الضخمة الطموحة، التي تولت ارامكو تنفيذها، كمشروع تخطيط وانشاء وتشغيل شبكة الغاز الرئيسية، ما كان لها ان تتم بالسرعة والدقة المطلوبة لولا وجود هذه الوسائل العلمية المتقدمة، والتي لولاها ايضا لما تسنى لنا تمثيل الأداء الطويل الامد لمكامن الزيت، أو انجاز كميات هائلة من المعلومات الوثيقة الصلة بالتنقيب السسموغرافي.

ولقد اقبلت ارامكو، كغيرها من الشركات الكبرى العاملة في صناعة الزيت، في اواخر الاربعينات، على استخدام انواع معينة من الاجهزة الآلية كالحاسبات الكهربائية الخاصة بتجهيز المعلومات باستعمال البطاقات المثقبة لاعداد بيانات كشوف الرواتب وغيرها من اعمال المحاسبة. كما استخدمت ايضا اجهزة لتسجيل القيود لمراقبة المواد المخزونة في المستودعات.

وفي سنة ١٩٥٨، حذت ارامكو حذو غيرها من الشركات الكبرى العاملة في صناعة الزيت، فجلبت اول حاسب الكتروني كان يعد اكبر واسرع بل وافضل جهاز متوفر في الاسواق لتجهيز المعلومات التجارية آنذاك. كما كان يعتبر اكبر جهاز من نوعه في الشرق الاوسط. ولعله كان اكثر الحاسبات الآلية تعقيدا في العالم في مجال تبويب المعلومات غير الحكومية، اذ كان مزودا بذاكرة رئيسية

تستوعب اربعين الف رمز من رموز المعلومات. لقد كان ذلك الحاسب الآلي، في ذلك الحين، يعد جهازا مذهلا الا انه اليوم، اصبح جهازا غير ذي شأن.

غير ان ذلك النظام من الحاسبات الآلية الذي كانت تستخدمه ارامكو، رغم صغره وبساطته بالنسبة لمستوى الحاسبات الآلية المستخدمة حاليا، كان في سنة ١٩٦٠ يمثل اكثر النشاطات تطورا في العالم في مجال تبويب المعلومات التجارية غير الحكومية.

وفي حوالي سنة ١٩٦٤، جلبت ارامكو جهازا جديدا يمثل الجيل الثاني من اجهزة الحاسب الآلي، مما اتاح نقل عدد من الاعمال العلمية والفنية الخاصة بتبويب المعلومات الى المملكة بعد ان كان يتم انجازها في امريكا. ولقد كان هذا الجهاز مزودا بذاكرة ذات طاقة تعادل خمسة اضعاف طاقة ذاكرة الجهاز السابق. وكان يقوم بتطبيقات تجارية بسرعة تعادل ضعفي سرعة الجهاز السابق.

وفي اواخر الستينات من القرن الحالي، استقدمت ارامكو ما يمكن ان نسميه الجيل الثالث من اجهزة الحاسب الآلي، المزودة بذاكرة تستوعب نحو ٢٥٦ الف رمز من المعلومات، وبطابعات سريعة يستطيع بعضها طباعة الحروف الانكليزية الصغيرة بسرعة اقل عند الضرورة. وفي مجال تخزين المعلومات، حدث تطور هام حيث اصبح بالامكان خزنها على اسطوانات مغناطيسية يسهل الوصول، مباشرة وبسرعة، الى مجموعات ضخمة منها.

ولمواكبة تطور الحاسب الآلي ولغته المتطورة وأوجه استعمالاتهما، فقد اصبح من الاهمية بمكان ان تؤسس جمعيات خاصة بمستخدمي الحاسب الآلي وتوحيد معلوماته. وقد اسهمت ارامكو في تأسيس جمعية «Guide»، كما انضمت الى جمعية «Share». ومن خلال انضمامها لهاتين الجمعيتين، ادركنا مزايا اللغات المتطورة التي ابتكرت في ذلك الوقت، كلغتي «Fortran» و «Cobol».

وادراكا لأهمية توحيد المعلومات بالنسبة لفلسفة الحاسب الآلي؛ فقد نشأت فكرة عقد اول مؤتمر وطني للحاسب الآلي التي تمخضت عن اجتماع اعضاء جمعية «Share» في مدينة



الاستاذ علي ابراهيم النعيمي، رئيس ارامكو، يلقي كلمة الشركة، اثناء حفل افتتاح مؤتمر ومعرض الحاسب الآلي الوطني الثامن، الذي استضافته ارامكو لأول مرة.

شيكاغو الامريكية، والذي جرت فيه مناقشة بين مسؤولين من ارامكو وجامعة البترول والمعادن بصددها.

وتتوزع خدمات الحاسب الآلي في ارامكو حاليا وفقا للمهمات التي تضطلع بها، وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام تضم مركز خدمات الحاسب الآلي، الذي يتولى معالجة مهمات الاعمال العامة بصورة رئيسية، ومركز الحاسب الآلي التابع لمركز التنقيب وهندسة البترول «اكسبك» الذي يوفر الخدمات العلمية والهندسية وخدمات التنقيب، اضافة الى مجموعة الحاسب الآلي للتحكم الصناعي. وهذه المعدات المتوفرة في هذه المراكز تعد من احدث ما توصل اليه العلم.

وارامكو تستخدم ايضا الحاسب الآلي على نطاق واسع في حقل سريع النمو والتطور، هو حقل التحكم الصناعي. ففي السنوات الخمس التي تلت سنة ١٩٧٧، تم تركيب حوالي ثلاثين نظاما من انظمة الحاسب الآلي من هذا النوع في مراكز التصنيع لديها، وقد تضاعف العدد منذ ذلك الحين، وذلك لاهمية هذه المعدات في عمليات مراقبة وضبط المرافق، كمعامل التكرير ومعامل الغاز وخطوط الانابيب وما شابهها، والتي تضم بعضاً من اضخم المعامل المماثلة لها في العالم.

مؤتمر ومعرض الحاسب الوطني الثامن

وارامكو، ادراكا منها للاهمية المتناهية للحاسب الآلي في نشاطاتها وفي قطاعات الاقتصاد الوطني المختلفة، استضافت مؤتمر ومعرض الحاسب الوطني الثامن، الذي عقد بالخبر بفندق الخليج ـ مريديان في الفترة ما بين ١ الى ٧ اكتوبر ١٩٨٥م تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير محمد بن فهد بن عبد العزيز، أمير المنطقة الشرقية. وكان شعار المؤتمر «الحاسب الآلي في الادارة والصناعة» وقد شملت بحوثه عدة جوانب منها «ادارة الكمبيوتر وتطبيقاته، وتعريبه، واستخداماته في الحياة». كما تمت مناقشة مواضيع مهمة في هذا المجال منها صناعة الحاسب الآلي بالمملكة، والتشغيل الآلي في الصناعة والاهتمام الوطني بتعميم الوعي بالحاسب الآلي، ومتطلبات ايصال البيانات داخل المملكة وغيرها من الامور ذات العلاقة، وقد اقيم معرض للحاسب الآلي في الوقت نفسه، بفندق القصيبي، عرضت فيه الشركات والمؤسسات المحلية احدث مبتكرات وفنون الحاسب الآلي. وفي نهاية المؤتمر تبنى المؤتمرون توصيات هامة تتعلق بتطوير استخدامات الحاسب الآلي وتطبيقاته في المملكة.

خاتمة

وبعد، فان تقنية الحاسب الآلي، تسير بسرعة مذهلة، فما يُكْتَشَف صباح هذا اليوم في هذا المجال، قد يصبح متخلفا في المساء.. ونتيجة «لثورة المعلومات» هذه، اصبح العالم على اتساعه اشبه بالقرية الصغيرة، واخذت اقتصاديات الدول تتداخل في بعضها البعض، ولم يعد بمستطاع دولة من الدول، مهما عظمت، أن تحافظ على استقرار اقتصادها بمجهوداتها الذاتية فقط، وذلك نتيجة لنشوء نظام اقتصادي دولي جديد، كنتيجة حتمية للثورة التقنية التي يعيشها الانسان في مجال الحاسب الآلي والاتصالات □

تصوير: **محمد صالح آل شبيب**/ارامكو



راجع مقال : « خطر الانقراض يزول عن المها وباقي الظباء » .



تخليداً لذكرى العالم المسلم «الفارابي»، وهو أوّل من وضع عملا متكاملا في المنطق، فقد أُطلق اسمه على أول سلسلة من أجهزة الحاسب الآلي المعربة.

راجع مقال: «الحاسبات الآلية»